روائع من المسرح العالمى

# عائلة توت

## تراجيكوميديا من فصلين

تأليف : أشتفان أوركنى

ترجمة : أنسية أبو النصر

تقديم : فوزى العنتيل

الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٨١

# تقديم

بقلم : فوزى العنتيل

بالرغم من أن كتابة دراسة مفصلة عن تاريخ المسرح المجرى وتطوره تحف بها صعوبات مختلفة ، نظرا لقلة المراجع التى تتناول بدايات هذا المسرح نتيجة لعزلة المجر فى اطار لغة محصورة فى الحدود الجغرافية للمجر ، ولانقطاع الصلة بين الماضى والحاضر فى الدراسات المجرية الحديثة التى تعطى اهتماما قليلا لهذا التـــاريخ المبكر ، ومع ذلك فاننا سنحاول عرض صورة مجملة لنشأة هـذا المسرح وتطوره •

يرتبط المسرح المجـرى فى بدايته بحـركة المسرح الأوربى بصفة عامة ، والحديث عن هذه البداية يقودنا الى الحديث عن المسرح الرومانسى فى القرن الثامن عشر ، حيث اتخذت الحركة الرومانسية مظهرا يتمثل فى محاولة التخلص من الأسلوب الكلاسيكى الذى نضب معينه فى فترة ما •

ولقـد كان للاتجاهات المختلفة التى اتخذتها هـذه الحركة أثرها فى تطور المسرح فى القرن التاسع عشر ، حيث كان العالم

يمر بطور من أطوار التغير الاجتماعى ارهاصا بمقدم الثورة الفرنسية •

وكان المسرح هو مظهر هذا النزوع الى الحرية فى الأقطار المختلفة ، والوسيلة المؤثرة لتنمية الوعى الوطنى •

وحتى فى البلاد التى لم يكن للمسرح فيها وجود قبل ذلك ، فان هذه الروح الثورية بدأت توجه نشاطها نحو انشاء مسارح قومية ، وتعد المجر مثالا طيبا لذلك ، فحتى عام ١٧٩٣ لم تعرض المجر أية مسرحية للجمهور باللغة المجرية ، ولكن بعد ثمان سنوات ، أى فى عام ١٨٠٢ أنشىء مسرح ترانسلفانيا القومى ، وفى عام ١٨٣٧ ، ولد المسرح المجرى القومى (١) •

وعندما دخلت الطبقة الوسطى مجال المسرح بدأ تغير واضح فى المسرحية نتيجة التغير الواضح فى موقف الجمهور الجديد الوافد على المسرح •

وبدخول القرن الثامن عشر انكمش المجال الأرستقراطى ، وبدأ اهتمام المتفرج بالأشياء الملموسة ، لا باللمحات التى تتلاعب بالألفاظ فى براعة •

وطالب هذا المتفرج بعرض مسرحى اعتقد انه يصور الحياة الواقعية ، وأراد مسرحيات تمتلىء بالعواطف الأخلاقية •

ومن هذه المطالب انبثقت المسرحية العاطفية Sentimental التى اتصف بها القرن الثامن عشر •

وقد ظهرت بوادر هذه النهضة فى أقطار كثيرة متمثلة فى

---

(١) الارادايس نيكول : المسرحية العالمية حـ٣ : ترجمة د• عبد الله عبد الحافظ، ص ١٦ - ٤٠ •



« الملهاة » ، وانتشرت هذه النزعة العاطفية فى أوربا • وفى المجر أخرج « جورج بشينى » Gyorgy Besseni تصويره الساخر الطريف العاطفى فى مسرحية « الفيلسوف » Philosohus عام ١٧٩٠ (١) •

ومنذ منتصف القرن الثامن عشر ، ظهر فى المجر الاهتمام بالأدب الفرنسى ، وبترجمة الأعمال الفرنسية ، هذا الاهتمام الذى يشى بالرياح الأولى لعصر التنوير المجرى ( ١٧٢٢ — ١٨٢٠ ) ، والذى بدأ بظهور جورج بشينى ( ١٧٤٦ — ١٨١١ ) ، وفاتحا فى نفس الوقت حقبة جديدة فى تاريخ الأدب المجرى •

وقد ارتبط « بشيني » بصورة مباشرة بالتراث القومى هو ومجموعة من رفاقه •

ويعتبر النقاد المجريون « بشينى » أول الرواد العظام لعصر التنوير المجرى ، الذى يؤرخ بظهور مسرحيته : «مأساة أجيش» The Tragedi of Agis فى عام ١٧٧٢ •

وهو الذى نهض بالمسرح المجرى — الذى كان فى ذلك الوقت يعيش فى المسرحيات الزائفة الانتشار ، وعلى المسارح الأرستقراطية — الى مستوى الأدب المعاصر (٢) •

وخلال هذه الحقبة تجلى اعجاب الشعراء بعظمة شكسبير ، فتوافرت تراجم أعماله ، كما حظيت مسرحياته عند عرضها باعجاب واسع النطاق •

---

(١) المسرحية العالمية جـ ٢ : ترجمة د• محمود حامد شوكت ، ص ٢٠٩ — ٢٤٤ •

(٢) History of Hungarian Literature, Tibor Kolaniszay and Others pp. 74-80 Budapest 1964..

وفى ذلك العصر أيضا انتشرت المأساة الرومانسية ، فبينما سادت « الميلودراما » مسارح انجلترا وفرنسا ، نجد أن بعض الأقطار التى استمتعت بالمسرح لأول مرة ، تقوم بمحاولات جليلة لانتاج مآسى رفيعة ، وان كانت فاشلة فى معظم الأحوال . وكثيرا ما أنتجت جهود شعراء لا يسايرون مقتضيات المسرح فى عصرهم، مسرحيات تصلح للقراءة ، أكثر منها للتمثيل المسرحى .

على أن الأثر الذى أحدثه شكسبير فى بعض البلدان نلتقى به عنـد الشعراء المجريين ، الذين عكفوا على دراسة المسرحيات الانجليزية ، وبعـد ذلك نجـد كاتبا مثـل « يوجف كوتونا » Jozef Katona ( ١٧٩١ ـ ١٨٣٠ ) يكتب مسرحيـة بعنـوان : « بانك نائب الملك » The Ban Bank فى عام ١٨٠٩ (١) .

وينتمى « يوجف كوتونا » لعائلة من الطبقة الوسطى ، وقد درس القانون فى « بشت » Pest ، وبدأ حياته كممثل ، وقد ترجم بعض المسرحيـات الألمـانية ، وقام بمسرحة بعض قصص الفروسية .

وتعتمد مسرحياته التاريخية ، والتى ألفها بعد عام ١٨١٣ على مصادر أدبية ومدرسية ، ورغم القناع التاريخى ، فان هـذه المسرحيات قد استطاعت أن تقترب من المشكلات السياسية الحادة التى كانت تؤرق الرأى العام القومى فى ذلك الوقت .

على أن أعظم أعماله ، هى مسرحية « بانك نائب الملك » . وتقص هذه المأسـاة المؤثرة التى تدور أحداثها فى القرن الثـالث عشر ، العصر الوسـيط من تاريخ المجر ، عصر أندرو الثـانى ( ١٢٠٥ ـ ١٢٣٥ ) ، وكيف أن الملك أندرو الثانى يترك شئون

---

(١) المسرحية العالمية جـ ٣ ص ٦٢ ـ ٦٨ .



جملكته أثناء غيابه للكونت بانك ، الذى يتورط فى حوادث عائلية وسياسية مثيرة للعواطف .

ولم يقدر لهذه المسرحية ـ ذات الفصول الخمسة ـ أن تنشر الا فى عام ١٨٢٠ بسبب جرأتها ورومانسيتها .

ويعدها النقـاد المجريون أعظم المآسى القومية المجرية ، وقد تحولت فيما بعد الى أوبرا (١) .

ولما كانت اللغة المجرية قد انبعثت من سبات طويل فى أواخر القرن الثامن عشر ، فان الحاجة الملحة الى احياء هذه اللغة وتجديد آدابها ، قد دفعت الى العناية بانشاء المسرحيات والقصص باللغة المجرية ، بدلا من اللغة اللاتينية التى كانت هى اللغة الرسمية فى العهود السابقة ، وبالرغم من أن هذه النهضة كانت متأثرة بالآداب الألمانية والفرنسـية ، الا أنها فى الوقت نفسـه كانت مصطبغة بالصبغة المجرية (٢) .

ولقـد نجم عن ازدياد معارضة الطبقـة الوسطى فى المجر للسيطرة النمساوية ، الى جانب انتشار الافكار اللبرالية الناشئة عن تأثير حركات التحرير فى الأقطار الأخرى ، الى ظهور فترة من الاصلاحات البرجوازية بعد عام ١٨٢٠ .

وقد أدت الحـركة الرومانسـية التى اختلطت بالاصلاحات القومية الى تطوير المسرحية والملحمة الوطنية الرومانسية باعتبارهما أهم شكلين أدبيين (٣) .

---

(١) History of Hungarian Literature, pp. 100-102.

(٢) موزى العنتيل : شـباندور بيتوفى ، قصـائد مختارة ، ص ٨ ـ ٩ ( المقدمة ) ( القاهرة ـ ١٩٧٦ ) .

(٣) History of Hungarian L. pp. 103-105.

بعد ظهور « بانك نائب الملك » كتب « كاروى كشفالودى » Karoly Kisfalody ( ١٧٨٨ – ١٨٣٠ ) مسرحية « ايرين » Irene. سنة ١٨٢١ ، وهى مسرحية وطنية موضوعها اغريقي وهى احدى المسرحيات التى يؤرخ بها تطور المسرح المجرى (١) ·

ولقد كان تطور الأدب والفن فى المجر ، وبخاصة فى الشعر والمسرح جزءا من النضال الوطنى ، وكان ظهور أول الفرق المسرحية المحترفة التى تقدم عروضها باللغة المجرية ثورة ضد عملية التذويب الألمانى ·

وقد استمر ذلك حتى بعد انشاء أول مسرح مجرى عام ١٨٣٧ فى مدينة « بشت » · وكان اثنان من أعظم شعراء المجر وهما « بيتوفى » ( ١٨٢٣ – ١٨٤٩ ) وآرانى ( ١٨١٧ – ١٨٨٢ ) يشتغلان ممثلين متجولين فى شبابهما ·

ومن أمثلة هذا الحماس الوطنى ، مدام ديرى Mam Déry وكان اسمها روزا سيباتاكى Roza Szepataxi ، وقد بدأت التمثيل فى عام ١٨١٠ وهى فى السابعة عشرة من عمرها ·

وظلت تطوف بفرقتها القطر المجرى لمدة تقرب من عشرين عاما (٢) ·

وقبل ان يحل عام ١٨٣٠ كانت قوة الرومانتيكية قد فترت فى كل مكان ، وبدأت حركة رومانتيكية جديدة فى طور التكوين وأخذت المخترعات العلمية تعمل على تبديل حياة رواد المسرح ، والمسرح ذاته ، وأصبح لزاما على المسرحية تبعا للمطالب الجديدة وأن تغير من قالبها ، وتشكل لنفسها تكوينا وتكيفا جديدا ·

---

(١) المرجع السابق p. 108. ، والمسرحية العالمية ج ٣ ص ٩ ·

(٢) Hungarian Survey Vol II 1967, pp. 187-195.



وفي جميع الأقطار تقريبا بدأت تزدهر المسرحيات الوطنية التاريخية ، والمسرحيات ذات الطابع الرومانسى الرمزى جنبا الى جنب ·

ولعل المسرحية الوحيدة من هذا النوع الرومانتيكى الرمزى التى يوليها النقاد ثناء خاصا هى المسرحية المجرية : « مأساة الانسان » As Ember tragédiàja ( ١٨٦٢ ) · التى كتبها الشاعر المجرى « ايمرى موداتش » Imre Madàch ( ١٨٢٣ – ١٨٦٤ ) ، ويبدو أثر جيته واضحا فى هذه المسرحية ، التى يعتمد موضوعها على محاولة الشيطان تحطيم انسان عن طريق كشف الفساد والرذيلة المستشرية فى المجتمع البشرى · وهنا نجد تحديا لفكرة التقدم التى كانت قوة فعالةفى عالم الفكر ابان القرن التاسع عشر (١) ·

وتصور هذه المسرحية بشكل عام كفاح الانسان فى سبيل الحياة الأفضل ، والصراع بين الجماعة والفرد (٢) ·

والى جانب هذه المسرحية أشاد « نيكول » بمسرحية مجرية اخرى كتبها الشاعر « ميهائى فورشمارتى » Mihaly Vorsmarty ( ١٨٠٠ – ١٨٥٥ ) بعنوان : تشونجر وتوندا Csoingor es Tunda (٣) ·

و « فورشمارتى » الى جانب أنه واحد من أعظم الشعراء المجريين ، وكتاب الملاحم والدراما ، فقد كانت له اسهامات فى

---

(١) المسرحية العالمية ج ٣ ص ٩٣ – ١٢٩ :

(٢) Humana Hungarica, Laslo Fodor. Budapest 1960.

وقد ترجمت هذه المسرحية الى عدد كبير من اللغات ، وترجمها الى العربية فى صياغة نثرية رفيعة وقدم لها الدكتور عيسى الناعورى · ( الطبعة الاولى ١٩٦٩ – بيروت ) ·

(٣) المسرحية العالمية ج ٣ ص ١٢٩ ·

النقد المسرحى ، وفى ترجمة شكسبير الى المجرية • وبعد افتتاح المسرح القومى فى الثلاثينات ازداد نشاط « فورشمارتى » ككاتب مسرحى ، وقد سعى الى اكتساب خصائص المسرح ، والتعرف على الأساليب العاطفية للدراما الرومانسية الفرنسية •

ورغم أن مسرحياته ليست مكتملة الا أن أسلوبها ولغتها قد فتحت عهدا جديدا فى تاريخ لغة المسرح والشعر فى المجر •

أما مسرحيته الخيالية التى أشرنا اليها ، فهى قصيدة مسرحية ذات عمق فلسفى وقد كتبها فى عام ١٨٣١ •

وقد اقتبس القصة المجرية العاطفية التى كتبت فى القرن السادس عشر عن الأمير ارجيروش Argyrus ، وحولها الى مسرحية عن الحب بين الأرض والسماء ، بطلها هو الأمير المجرى الأسطورى تشونجور والجنية توندا •

وشخصيات المسرحية ، وجوها العام ، وأحداثها التى تقع من ليلة الى أخرى ، تجسد البحث التراجيدى عن السعادة ، والتشوق الى المطلق الذى تتسم به الرومانتيكية (١) •

- ٣ -

فى الوقت الذى كان فيه « فاجنر » يبعث التاريخ الألمانى القديم ، كان بعض كتاب المسرح أقل طموحا منه فى انهماكهم فى تمهيد الطريق للواقعية الجديدة التى قدر لها أن تكون اللون المسرحى الذى يميز هذا القرن عن غيره •

(١) History of Hungarian L., pp. 115-116.



ولقد عمد المؤلفون الى البحث عن موضوعات تستحوذ بغرابتها على الجمهور • واستطاع الكاتب الاحتفاظ باهتمام المشاهدين عن طريق مفاجآت الحبكة المسرحية من ناحية ، وعن طريق الجو العاطفى الذى يتغلغل فى المسرحية • ثم عن طريق الاتجاه المتزايد نحو عرض أشياء حقيقية على المسرح •

وبهذه الخطوات سارت « الميلودراما » الى الأمام ، لقد ظلت رومانتيكية بما يوحى به أصل هذه الكلمة من معنى ، وانتقلت فقط من عالم الماضى الى عالم الحاضر •

ولقد سارت هذه العملية ببطء بطبيعة الحال ، ولم تصل هذه الميلودراما الواقعية الا فى السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر (١) •

ولقد قدمت المجر نوعا فريدا من أنواع الملهاة كما نرى فى مسرحيات مثل : الخطاب the Suitors (A Kerek) فى عام ١٨١٩ ، وأوهـــام Illusions ( ١٨٢٨ ) • للكاتب كاروى كشفالدوى (٢) •

وتتجلى موهبة كشفالدوى ، وتمكنه من الصنعة المسرحية ، وطلاقة أسلوبه المسرحى فيما كتبه من ملاه •

وفى بداية الأربعينات من القرن التاسع عشر أدى تطور الواقعية ، وديمقراطية الأدب ، الى ميلاد التمثيلية الشعبية ( الفولكلورية ) بجانب المسرحية البورجوازية •

(١) المسرحية العالمية ج ٣ ص ١٣٥ - ١٣٦ •
(٢) المرجع السابق ص ١٤٦ •

وقسم كبير من الانتاج الغزير من المسرحيات التى كتبها ، « أدا سجلجيتى » Ede Szigligeti ( ١٨١٤ – ١٨٧٨ ) عملت على تأكيد انتصار الاتجاه الشعبى على المسرح • مثل مسرحيته « الهارب من الجندية » The Dese ter ( ١٨٤٣ ) ، ومسرحية «المسدسين» Two Pistols ( ١٨٤٤ ) ، وبوجه خاص مسرحية : « قطيع الخيول » The Horse herd ( ١٨٤٧ ) ، والتى عرضت فى فترة الفوران العظيم فى الحياة السياسية فى المجر (١) •

وقد اشتهرت مسرحية الهارب من الجندية بالصور الريفية الرائعة التى أزاحت الستار عنها •

ولقد كتب سجلجيتى أكثر من مائة مسرحية بعد عام ١٨٤٩ •

ولقد نال حظا أكبر من الشهرة بمسرحيته : «المطالب بالعرش» The Pretender ( ١٨٦٧ ) ، وهى مأساة تستلهم حوادثها من القرن الثالث عشر (٢) •

وفى هذه المسرحيات وغيرها فى أقطار أخرى نلاحظ التأثير الفرنسى القوى فى طريقة الكتابة المسرحية ، الذى هو تعبير عن فلسفة آلية المسرح •

وخلال السنوات الأخيرة من هذا القرن زود المسرح بمعدات مكنته من عرض المشاهد بطريقة واقعية أكثر من ذى قبل ، الى جانب ما أضيف من أساليب فائقة فى الاخراج •

وعلى سبيل المثال فقد أعدت دار الأوبرا فى بودابست فى عام ١٨٨٠ مسرحا مقسما الى أجزاء ومجهزا بروافع هيدروليكية (٣) •

(١) History of Hungarian Literature, p. 135.
(٢) المسرحية العالمية جـ ٣ ص ١٤٦ •
(٣) المسرحية العالمية جـ ٣ ص ١٤٦ ، ١٩٠ – ١٩١ •



وفى بداية القرن العشرين وجدت النزعة الى المسرحية الشعرية صداها فى البلدان الأوربية • ففى ايرلندا كان «ييتس» W. B. yeats يسعى فى بداية حياته الفنية لاقامة نوع جديد من المسرحية الرومانتيكية يمتاز بصفته الغنائية ، ويستلهم جو المأثورات الشعبية • وفى ايطاليا وجدت الرومانتيكية الصارخة فى تلك الفترة تعبيرا ملتهبا فى أعمال « جابرييل دانزيو » •

وهذه النزعة وجدت صداها فى المسرحية التاريخية الشعرية فى اسكندناوة •

وقد صادفت هذه المسرحيات التى تستلهم التاريخ والمأثورات الشعبية نجاحا ملحوظا فى شرق أوربا •

أما فى المجر ، فقد عمد بعض الكتاب ، ومن أشهرهم «فيرنتس هرتزج» Ferenc Herczeg ( ١٨٦٣ – ١٩٥٤ ) الى استغلال الأساطير الشعبية السائدة فى مناظر مسرحياتهم ، بل ان شيئا من هذا الاتجاه قد أثر أيضا فى العمل المسرحى الذى خلفه « مولنار » ولو أن مجاله المفضل هو الأشياء العادية المألوفة •

على أن الشعور القومى يصبغ كل هذه الأعمال ، على نحو العمل الذى حاول فيه « كالمان هارشانى » Kalman Harsang أن يعالج أسطورة أتيلا ، فى مسرحيته الملاك Ellak سنة ١٩٢٣ (١) •

وقد أطلق على هذه المسرحيات اسم : مسرحيات التصدير export drama ومن ابرز هؤلاء الكتاب « فيرنتس مولنار » Ference Molnàr ( ١٨٧٨ – ١٩٥٢ ) الذى تحدثنا عنه آنفا • وقد ذاعت شهرته بعد الحرب العالمية الأولى •

(١) المسرحية العالمية جـ ٤ ، ترجمة د• شوقى السكرى ص ٢٧٣ – ٢٩١ •

وقد بدأت شهرته ككاتب ناجح بمسرحية عنوانها : «لليوم» Liliom فى عام ١٩٠٩ ، وهى أسطورة تتألف من مدخل وسبعة مشاهد ، وتظهر فيها الصبغة المحلية التى كانت تميز بودابست فى تلك الأيام .

ومن مسرحياته الهامة الأخرى ، مسرحية : « الشيطان » The Devil ومسرحية « الطاحونة الحمراء » Red Mill

وتتسم هذه المسرحيات بالتمكن من الصنعة المسرحية ، والمهارة فى معالجة الحيل والمؤثرات ، برغم أن موضوعاتها عادية مألوفة .

وكان للصنعة الحاذقة عند « مولنار » الغلبة على الموضوع او الفكرة فى مسرحياته (١) .

## - ٣ -

## ( المسرح المجرى الحديث )

بعد الحرب العالمية الثانية ، كانت الألوان الدرامية الموجودة فى المسرح المجرى بالغة التباين . ففى الفترة من عام ١٩٤٥ حتى عام ١٩٥٩ ، كان يعيش القديم والجديد ، الأسلوب الهزلى ، الى جانب الأسلوب التعبيرى ، مع المسرح الواقعى الذى بدأ أول خطواته مستندا الى أسلوب ستانسيلافنسكى .

وكانت الخطوة الأولى بالنسبة للمسرحية المجرية ، هى عرض مؤلفات كتاب المسرح العائدين من المهجر .

(١) History of Hungarian Literature, pp. 220-221.



وفى سنة ١٩٤٩ جرى تأميم المسرح . وعمل الأدب المسرحى الجديد على أن يقطع صلته بتقاليد المسرح شبه الهزلى .

وكانت المدرسة المعروفة عالميا ، مدرسة فيرنتس مولنار ، تسيطر على الحياة المسرحية والتى يعتبرها بعض النقاد المجريين أنها تمثل ارثا بغيضا لضحالة أفكارها . كذلك فقد اعتبر النقاد المجريون أن أفضل المسرحيات الموجودة هى مسرحية «تيبور ديرى» Tibor Déry ( ١٨٩٤ - ١٩٧٧ ) ، وأن أفضل أعماله هى مسرحية « عند العودة » التى كتبها عام ١٩٤٧ . والتى تعد استمرارا لتقاليده التعبيرية المعروفة عند الألمان (١) .

وكان أول نجاح أدبى كبير هو مسرحية « الشعلة » Torch light ١٩٥٣ . للشاعر جيولا ايليش Gyula-Illyes ( ١٩٠٢ - ) (٢) . وتصور لحظة من لحظات الكفاح الوطنى من أجل الاستقلال عام ١٨٤٨ . واعتبرت بصراحتها الحية ولغتها الشعرية مثالا يفتح الطريق أمام انطلاق درامى .

وكان البشير بالنهضة الأدبية الجديدة التى بدأت فى النصف الثانى من الخمسينات ، هو « لاسلونيميث » Lászlo Németh وهو من أبرز كتاب حركة الفلاحين .

وتضم هذه الحركة مجموعة من الكتاب يطلق عليهم عادة : كتاب الحركة الشعبية ( الفلاحين ) . وهى حركة ثقافية نظرت إلى الفلاحين باعتبارهم الموضوع الرئيسى . وبالرغم من أن هذه الحركة

(١) المسرح المجرى : ترجمة صلاح حافظ وآخرين . ٨ ق ٢١ ، ٢٤ .

(٢) « جيولا ايليش » من أهم شعراء المجر المعاصرين ، ومن رواد الأدب المجرى الحديث ، وهو من كتاب حركة الفلاحين ، وقد عاش فترة فى باريس وتعرف على الاتجاهات الشعرية الفرنسية . وصادق آراجون ، وايلوار . وله عدة مؤلفات بالاضافة إلى أشعاره ومسرحياته .

قد بدأت بعد عام ١٩٣٠ ، فان مقدماتها تعود الى العشرينات ، فى السنوات التى تلت الثورة الفاشلة فى المجر ، وأهم سمات هذه الحركة هى الفكرة القومية القوية التى تسلك طريقا مجريا خاصا ، والتأكيد على موقف ثالث بين الاميرياليه والاشتراكية ٠

وقد قدمت هذه الحركة خدمات مشهودة فى توجيه الاهتمام العام الى المشكلات الاجتماعية للحياة الريفية فى المجر ، وذلك بالكتابة السياسية ، والدراسات الاجتماعية ، والابداع الأدبى ٠

وكان المفكر النظرى لهـذه الحركة ، هو « لاسلونيميث » بتصوره لاشتراكية غير ماركسية ٠

وبعد عام ١٩٣٥ بدأ أعضاء هذه الجماعة يكتبون أهم أعمالهم الأدبية ، وينشرون دراساتهم الاجتماعية التى تصف أحوال المجر٠ وقد انضم الى هذه الحركة عديد من الكتاب يختلفون فى ميولهم ، وتختلف أيضا مواهبهم ، وليس لهم طابع أدبى مشترك ، وانما كان يجمعهم فحسب الاهتمام بالموضوعات الريفية ، والاتجـاه نحو الواقعية (١) ٠

وبالنسـبة لنيميث ، فهو كاتب متعدد الاتجـاهات ، وهو فيلسوف أيضا ، وقد قام بترجمة شكسبير ، وترجمة بعض أعمال الكتاب التشيك ، والروس مثل : تولستوى ٠

وتعكس أعماله المسرحيـة نظرته الفلسفية ٠ وفى أعمـاله التاريخية مثل : « جاليلى » Galilei و « جوزيف الثانى » Joseph II ، وجريجورى السابع Pope Gre,ory VII

(١) History of Hungarian L. pp. 231-254.



وغيرها ، يستقصى العلاقة بين الشخصيات العظيمة من ناحيـة ، والقوى المشكلة للتاريخ من ناحية أخرى (١) ٠

وفى مسرحيته جاليلى التى عرضت عام ١٩٥٦ ، يتحدث عن « جاليليو » Galileo باعتباره الانسان الوحيد فى أوربا فى عصره الذى يستطيع انقاذ استمرار تقدم العلم فى مواجهة محاكم التفتيش ٠

وقد اكتسب هـذا الموضوع القديم ، الصراع بين السلطة والأخلاق ، عند « نيميث » محتوى اجتماعيا وتاريخيا جديدا ٠

وقد كتب «نيميث» عددا من المسرحيات التى تتناول بالتحليل المشكلات الاجتمـاعية والتاريخية مثـل مسرحيـة « الوحش » The Monster عام ١٩٥٣ ، ومسرحية : « القاتلة الكبيرة » عام ١٩٦٣ ٠ وهى فى رأى النقاد المجريين أقل قوة من مسرحيته السابقة بسبب غلبة الصنعة عليها ، ولأنهـا تمثل عرضا فنيـا ليتوبيا الكاتب عن تحول المجتمع (٢) ٠

وقد أطلق أحد نقاد المسرح الأمريكيين على « لاسلو نيميث » لقب المدافع عن القيم الأوربية المأثورة ٠

ويعـد « نيميث » رائدا لنـوع جديد من دراما المقـال (Essay drama) التى تقـوم على الصراع الذهنى ، وتصـادم الأفكار (٣) ٠

(١) History of Hungarian L. pp. 257-259.

(٢) المسرح المجرى – ص ٢٤ – ٣٦ ٠

(٣) Hungarian Survey, vol II, 1967, pp. 196-200.

وقد بلغ الأدب المسرحي الحديث في المجر نضجه في مطلع الستينات ، حيث ازدهرت البدايات الأولى التي قام بها الأساطين القدامى ، مثل : « ميلان فوشت » Milán Füst ( ١٨٨٨ – ١٩٦٧ ) . وتيبور ديري ، وجيولا اليش ، ولاسلو نيميث .

ومن أعمال « ميلان فوشت » رواية هنري الرابع ، والتي أصبحت تعد من الكلاسيكيات ، وقد كتبها في عام ١٩٣١ ، الا أنها لم تعرض على المسرح الا في عام ١٩٦٤ (١) .

ومن أعماله الهامة مسرحية عنوانها « حكاية قديمة » أو قصة غير عصرية Old-fashioned story ، والتي لا يمكن تجاهلها عند دراسة تاريخ المسرح المجري بحثا عن جذور الأدب المسرحي المعاصر .

وقد كتبها في عام ١٩٢٣ ، وهي تعبير عن العاطفة الصريحة لشاب متحمس في السادسة والعشرين من العمر ، مستعد لأن يفسر العالم ويغيره .

ومن أكثر أعماله اثارة للاهتمام مسرحيته « التعساء » أو المنكودون the Unfortunates وتتضمن سمة الدراما العصرية في كشفها عن المواقف النمطية ، وقد وصفت بأنها أول مسرحية وجودية مجرية ، اذ أنها تعبر ليس فقط عن مأساة الفرد ، وانما عن عبث الحياة التي يعيشها بطل المسرحية وغربته ، ومن مأساة فقدان الحياة الانسانية لخصوصيتها .

وحين قدمت هذه المسرحية لأول مرة عام ١٩٣٣ ، فان المسرح المجري بتركيبه وروحه لم يتقبل هذه المسرحية ، ولكن قدر لهذا الرائد العظيم أن يعيش ليشهد بعد أربعين سنة عرض هذه المسرحية على أكبر المسارح المجرية (٢) .

---

(١) المسرح المجري – ص ٣٣ – ٣٤ .

(٢) The New Hungarian quarterly, no. 71, 1978.



وقد ظهرت على المسرح المجري بعض الاشكال الادبية الحديثة ، مثل مسرحية « أبناء بودابست » عام ١٩٥٨ ، كتبها « لايوش مشترهازي » Lajes Mesterhazi ( ١٩١٦ – ) ، واعتبرت من حيث الشكل احدى عناصر مسرح الطليعة ، وكتب أيضا مسرحية « عصر الانسان » ( ١٩٥٧ ) ، وفيها يطرح مسألة جريئة ، هي الاشتراكية (١) .

كذلك كتب « امري شركدي » Imre SarKadi ( ١٩٢١ – ١٩٦١ ) بعض المسرحيات التحليلية التي تتميز في بعض مواضعها بسمات وجودية ، من ذلك مسرحيته ، « سيمون الناسك » Simon Stylites . ومن أعماله أيضا مسرحية « الفردوس المفقود » Lost Paradise والتي تبحث في قيمة الانسان . وهو يتميز بالتناول الشعري الدرامي (٢) ، ونجد عنده صراحة التشريح ، فهو يرقب تحلل العلاقات الانسانية ، والطريق الملىء بالمعاناة لاستعادتها .

ومثله « أندره فياش » Endre Fejes ( ١٩٢٣ – ) ، الذي يعالج أيضا المشكلات الاجتماعية من الناحية الأخلاقية .

ومن أعماله الناجحة مسرحية « مستودع الخردة » (١٩٦٣) ، والتي يحلل فيها عالم ثلاثة أجيال في مشاهد متفرقة مركبة كأنها قطع « المزايكو » ، ويتميز بناؤها المسرحي المتماسك الذي يشهد بكفاءة نادرة .

---

(١) المسرح المجري – ص ٣٣ – ٣٤ .

(٢) Hungarian Survey, pp. 199-200.

وقد أحدثت هذه المسرحية دويا كبيرا عند عرضها ، لا يماثله الا ما أحدثته مسرحية « عائلة توت » عندما عرضت في عام ١٩٦٧ (١) .

وقبل أن نتحدث عن مسرحية « عائلة توت » نود أن نعرض صورة موجزة للحياة المسرحية فى المجر .

فبالرغم من أن المجر دولة صغيرة لا يزيد عدد سكانها عن العشرة ملايين ، فان المسرح يحتل مكانة ممتازة ، ويلقى اقبالا شديدا (٢)

وتقدم المسارح الأعمال الكلاسيكية على نطاق واسع ، مثل أعمال شكسبير ، وشيللر ، وموليير ، وأريستوفان ، وسوفوكل ، ولوب دى فيجا ، وبومارشيه ، وابسن ، وغيرهم ، بالاضافة الى أعمال بعض الكتاب المحدثين مثل برنارد شو ، وييتس ، ودورنيمات ، وسارتر ، وميللر ، ومارسيل آشار ، وأونيل ، وبعض الكتاب السوفييت ، بالاضافة الى أعمال الكتاب المجريين .

والى جانب المسرح القومى الذى تأسس سنة ١٨٣٧ ، والذى يعنى بتقديم الكلاسيكيات ، يوجد مسرح المرح ، وهو مسرح له تقاليد عريقة فى المجر ، وكان أول من قدم أعمال برنارد شو ، وتشيكوف ، وأونيل ، وهو الذى وضع فيرنتس مولنار فى طريق الشهرة العالمية .

(١) المسرح المجرى — ص ٢٨ — ٣٨ .

(٢) فى المجر واحد وثلاثون مسرحا ، منها سبعة عشر مسرحا فى بودابست العاصمة ، بالاضافة الى مسرح متنقل يضم ٩٠٠ ممثل هو مسرح مدام ديرى أو المسرح القروى . ويضم ١١ فرقة تقدم كل منها عرضا مختلفا ، ومنها ما يختص بتقديم المسرحيات القصيرة .



ويستخدم هذا المسرح لغة بسيطة ساخرة من أحداث الحياة اليومية التى يعيشها رجل الشارع .

وشبيه بهذا المسرح ، مسرح « الميكرسكوب » الذى يعنى بالسخرية الناقدة البارعة ، وجمهوره بشكل خاص من المثقفين (١) .

كذلك تلعب الأوبريت دورا بارزا فى الحياة المسرحية المجرية ، وقد ظهرت كثيرا منذ النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، وتزايدت أهميتها حين اكتسبت استقلالها فى عام ١٩٠٣ ببناء المسرح الملكى .

ويعمل مسرح الأوبريت فى بودابست منذ عام ١٩٤٩ كمسرح للدولة ، ويقدم الى جانب الأعمال الكلاسيكية والحديثة ، بعض المسرحيات الاستعراضية .

وفى التاريخ القصير للدراما المجرية الحديثة ، برزت ثلاثة نماذج أساسية : التراجيديا الوطنية الكلاسيكية ، ومسرحية السلوك ، والمسرحية الخفيفة التى تقوم على المحادثة .

أما عن الكوميديا المجرية فيقرر أحد النقاد بأنها ماتزال متخلفة اذا قورنت بالدراما ، وفى رأيه أن هذه الظاهرة ليست خاصة بالمجر ، اذ أنه نادرا ما يجد المرء فى الأدب الأوربى كذلك كوميديا خالصة . وهذا هو السبب — كما يقول — فى أن الكوميديا الساخرة لاستيفان أوركنى ( ١٩١٢ — ) المسماة بعائلة توت ، قد حققت نجاحا كبيرا فى المجر وفى الخارج (٢) .

(١) تاريخ المسرح المجرى — ص ١٦ — ١٧ ، ٢٤ ، ٤٨ .

(٢) تاريخ المسرح المجرى — ص ٣١ .

## - ٤ -

## ( عن المؤلف ، والمسرحية )

« اشستيفان أوركينى » Istvàn Orkény من أكبر كتاب القصة والمسرحية المعاصرين فى المجر • ولد فى عام ١٩١٢ ، وتخصص فى الكيمياء ، واشترك فى الحرب العالمية الثانية فى الجبهة الروسية •

وفى عام ١٩٤٩ وما بعدها عمل كمدير أدبى للمسرح فى بودابست ، وهو الآن متفرغ للكتابة •

وقد ترجمت ثلاث من أشهر مسرحياته الى عدة لغات منها الانجليزية والفرنسية والألمانية ، ومثلت فى كثير من الأقطار • وهذه المسرحيات هى : « عائلة توت » Tot Family (Totek) وقد عرضت فى أدنبرة تحت عنوا God Bless the Major ولعبة القط Maeska jéték ، وقدمتها الاذاعة البريطانية بعنوان : The Cat Game ، وقدمت على مسرح جرينتش بعنوان : Cat's Play

أما المسرحية الثالثة فهى مسرحية : « رابطة الدم » Blood Relation (١) وتتميز كتابات « أوركنى » بالمزج

(١) ترجمت هذه المسرحيات الى الانجليزية « مارى كوتنا Mari Kuttna » وهى صحيفة وناقدة ، ولدت فى المجر سنة ١٩٣٤ ، ودرست الانجليزية بجامعة سيدنى ، واكسفورد ، وتعيش الآن فى انجلترا • وقد ترجمت أيضا مسرحيات مجرية اخرى ، ولها مؤلفات بالانجليزية من الفولكلور والأساطير •

وهذه الترجمة العربية للمسرحية عن النص الانجليزى لمارى كوتنا والذى عنوانه « God bless the Major » وقد قمنا بمراجعتها على الأصل المجرى فى بعض المواضع التى اقتضت ذلك بمعاونة د• ك• هنا منشى « الأستاذ » بكلية الآداب بجامعة Etvos Lorand ببودابست • ( المترجمة )



بين الواقعية والسريالية ، ومعظم موضوعاته غريبة ، وشخصياته أيضا ، وأسلوبه محدد ودقيق ، وفى امكانه خلق موقف درامى بكلمات قليلة •

وتتميز مسرحياته بأن وجودها الأدبى فى الكتاب لا يقل عن وجودها على المسرح •

وتقول « مارى كوتنا » : لا يصادف المترجم لمسرحيات « أوركنى » سوى القليل من المشكلات اللغوية • فالشخصيات تنبعث حية فى أول ظهورها فى المسرحية ، ولا تحتاج الى لغة خاصة لترجمتها •

ويستطيع « أوركنى » بأن يوحى بأن شخصياته تتميز بالشمول ، كما تتميز بأنها مألوفة •

واسم « توت » الذى اختاره عنوانا لمسرحيته التى بين أيدينا ، هو اسم شائع فى المجرية ، مثل « سميث » فى الانجليزية ، أو « حسن » فى العربية • على سبيل المثال •

وبين كتاب المجر الكبار يوجد عدد ملحوظ من أصحاب الموهبة الأصيلة ، ولكن قليلا منهم يستطيع أن يبلغ ما بلغه « أوركنى » من عمق روح الفكاهة ونفاذها •

وقد ظهرت موهبة « أوركنى » فى الشكل الفنى الذى ابتدعه فى كتابة الأقصوصة ، وسماه : « حكايات فى دقيقة » Egy Perces Novellák فهذه الحكايات كأنها معادلات رياضية ، فيها الحد الأدنى من التوصيل من ناحية المؤلف فى مقابل الحد الأقصى من الجهد التخيلى من لدن القارىء •

وقد كتب « أوركني » ( عائلة توت ) أولا في شكل قصة طويلة قصيرة ، ثم أعاد كتابتها مسرحية مكثفة .

كذلك فان مسرحية « لعبة القط » قد كتبها أولا « سيناريو » لفيلم ، ولكنها لم تلق نجاحا في « السينما » ولكن تحقق لها النجاح كرواية ، ثم صاغها بعد ذلك مسرحية .

وفي رأى النقاد أنه لا الرواية ، ولا « الفيلم » يمكن أن يوفيا « أوركني » حقه في ابراز احساسه بالشخصية والتعبير عن حسه المسرحي .

ومن العوامل التى أدت الى نجاحه ، بالاضافة الى روح الفكاهة ، والذكاء ، والصنعة الفنية هو اختياره لموضوع كل مسرحية من مسرحياته .

تقع أحداث مسرحية « عائلة توت » في عام ١٩٤٣ في احدى القرى المجرية الصغيرة في الجبل ، وعلى رأس العائلة نجد « لايوش توت » قائد فرقة المطافىء ، وهو رجل يعيش من أجل نفسه وأسرته ، وهو رب عائلة مخلص يعشق الراحة ، ولعله يتسم بشىء من البلادة ، ولكنه طيب الخلق .

ثم هناك زوجته « ماريشكا » ، وابنته « أجيكا » ، وبعد ذلك هنالك الابن الذى يقاتل في الجبهة .

وتمر أيام عائلة توت هادئة ، وكان الحرب العالمية الثانية ، التي كانت مشتعلة في ذلك الوقت ، لم تكن موجودة على الاطلاق .

لكن العائلة تتلقى رسالة من الابن يخبرها بأن قائد الكتيبة التى يتبعها سوف يأتى لقضاء أجازة قصيرة في ضيافة العائلة للاستشفاء ، وهو الضيف القادم ، « الميجور » كان هو سيد الحياة



والموت في نظر العائلة ، وتعد العائلة استقبالا حافلا له ، وتتهيأ لتدليله والتفانى في خدمته ، ثم لا نلبث أن نتبين أن ذلك الرجل الشاذ الأنيق يعانى من صدمة شديدة ، فحالته العصبية متدهورة بسبب أهوال الحرب التي لقيها . انه في الواقع بالغ الجنون ، سريع الاستثارة الى حد العنف ، ولكنه بالطبع ذو سلطة ، فبعد أن يعود الى المعركة سوف يجد مكانا للابن في موقع آمن بعيدا عن خط الجبهة ، ولذلك فلابد من مجاراته في أغرب نزواته ، فهو لا يستيقظ الا ليلا ، ولا يريد أن يظل ساكنا ، فيدفعهم الى العمل والسهر حتى الفجر في اعداد علب من الورق . ويتجاوبون راضخين لأوامره الغريبة ، محاولين التلاؤم مع رغباته من أجل مصلحة ولدهم الوحيد ، ولكنهم في النهاية يفقدون عقولهم أيضا .

ومن الشخصيات الشاذة أيضا في هذه القرية ، شخصية ساعى البريد ، الذى لا يسلم الا الرسائل التى تروق له . ونكتشف عند بداية الفصل الثانى أن من بين الرسائل التى لم يوصلها ، اشارة من الجيش تفيد بوفاة الابن في المعركة ، وهكذا فان كل الفكاهة التى يثيرها القائد المتاث . والتى تستمر دون توقف ، لا معنى لها .

وتبين المسرحية كيف يمكن تحريك الناس الى مواقع الاستعباد . ان « توت » رجل قوى ذو كبرياء ، ولكن ذلك يزيد من تصميم « الميجور » على استعباده .

أما زوجة توت « ماريشكا » فهى نموذج للشخص الذى يتصرف وفق المبادىء . انها تتخذ موقفا مزدوجا ، فبينما تعمل على أن ترضى احترام زوجها لنفسه الى أقصى حد ، فانها تضع مصلحة ابنها في المكان الأول مستخدمة ثقة زوجها وحبه لها لاخضاع روحه وتحطيم مقاومته .

وأما ابنتهما « آجيكا » فهى تابع نشط تتزيد فى تلبية الأوامر ، تحركها عبادة البطل والتسامى الجنسى • فالميجور يطلب الخضوع ، ولكنها تقدم التفانى • انها بايجاز ، أداة مطيعة وذكية •

وبالنسبة للشخصيات الثانوية فى المسرحية مثل ساعى البريد وغيره من الشخصيات فاننا نجدها تنضح بروح العبودية •

ويستثنى من ذلك « الأستاذ سيريانى » ، الذى يمتلك نوعا آخر من القوة هى قوة العقل ولكنها ليست كافية لمواجهة جبروت « العبثية » ، فهو لا يأمل فى أكثر من البقاء فى الزمن المجنون الخطر الذى يعيش فيه •

ان « سيبريانى » الذى يستعير أداة « هاملت » ، يقرر أن درعه الوحيد هو الجنون ، ويرتدى قميص المجانين •

ان هذه القصة المرعبة التى يحكيها « اشتيفان أوركني » فى مسرحيته ، تحكى بسخرية ومهارة فائقتين • وتدل على الصلة بين المسرح المجرى الحديث ، والمسرح الأوربي •

ان هذه المسرحية تعرض الحياة فى أحداث شديدة البساطة ، وقد خلقت المعالجة الساخرة جوا يشبه المصاحبة الأوركسترالية لكل شخصية من شخصياتها فى حركات وايماءات •

ان لغة المسرحية الغربية — كما يقول أحد النقاد — هى التى حققت له النجـاح ، اذ يمتزج فيها الرعب بالفكاهة ، والمأساة بالسخرية ، وفيها يتأرجح المتفرج بين الخوف ، والضحك والرثاء •

وهذا التيار المتقطع المتغير هو الذى يزيد من أهمية العرض المسرحى • كذلك فان بساطة الرمز وطبيعيته يمكن أن تسمح لهذا العمل بأن يعبر الحدود بسهولة ، على عكس الأعمال الدرامية التى تدرس التحولات التاريخية فى المجر ، والتى تتطلب الايضاح •



وقد اعتبرت « عائلة توت » مثالا رائعا لتجربة جديدة ، اذ أنها بما اشتملت عليه من رؤية تمهد الطريق أمام التيار الأدبى الذى يبحث عن الدراما الواقعية الحديثة من ناحية ، وعما يمكن نقله من قيم مسرح اللامعقول الى المسرح المجرى •

وقد اتبعت الكتابات التجريدية للكتاب الشباب بشكل خاص هذا الطريق (١) •

فى نهاية المشهد الخامس وبعد أن تودع الأسرة « الميجور » الذى أنهى اجازته ، وقبل أن يبدأ المشهد الأخير من المسرحية ، وفى الوقت الذى يجرى فيه تغيير المنظر ، يدخل ساعى البريد وفى يده بطاقة بريد عسكرية ، ويلعب « أوركنى » بعواطف المشاهد بأسلوب مبهم مؤثر ساخر حزين يشبه دوامة الاعصار فى توتره وجموحه ، ويشعر المشاهد بأن المسرحية قد انتهت ، بينما الحقيقة غير ذلك • وربما لهذا السبب شبه النقاد مسرحيات « اوركنى » بأنها مثل سيمفونيات القرن التاسع عشر التى توحى للمستمع بعدد من النهايات الخادعة •

ساعى البريد يقرأ :

انى أتذكر عندما هرب سنجابنا الصغير ، ميتزو •• لقد أخذنا نحن الأطفال نبكى ، ولكن أبى قال : ذلك السنجاب الأحمق يريد أن يكون حرا ••• انه حتى لا يريد حبنا • يا له من أسلوب رائع لتصوير الموقف !

---

(١) المسرح المجرى — ص ٣١ — ٣٢ •

لقد تعلمت أيضا ، منذ ذلك الحين أنه من الصعب أن يكون الانسان طيبا ، وأن كل انسان يحمل فى داخله الخير والشر ، والظروف هى التى تحدد أى طريق يسلك . لكننى لا أعرف ما هى الظروف السليمة ربما أكون لا أزال صغيرا ولا أعرف من الحياة ما يكفى ... » .



# شخصيات المسرحية

— الميجور
— مستر توت ، قائد فرقة المطافىء
— مسز توت
— أجيكا ، ابنتهما
— ساعى البريد
— مستر توماى ، راعى الابراشية
— بروفيسور سبريانى ، طبيب نفسانى
— مسز جيزى ، امرأة سيئة السمعة
— عامل نظافة المراحيض
— مستر لورينسك ، أحد الجيران
— ميجور أنيق
— د. ألفريد اجنبر جار ، صبى فى السابعة من عمره
— خادم رجل ..

---

تدور الأحداث على مدى أسبوعين فى قرية صغيرة فى الجبال المجرية ، أثناء الحرب العالمية الثانية .

# / الفصل الأول

## / المشهد الأول

خارج منزل توت . فى خلفية المسرح بضعة من أشجار الصنوبر ومنظر الوادى والجبال .

**ساعى البريد :** ( شخصية غريبة ، يكاد يكون عبيط القرية ، رث الثياب ، ولكنه يرتدى قبعة ساعى البريد ويحمل حقيبته ) يقولون اننى أبله . يقولون اننى أبصق فى الآبار الارتوازية. وأننى أتمخط على الملابس النظيفة فوق حبل الغسيل ... ولا كلمة من هذا صحيحة . ومن ناحية أخرى : فباستطاعتى أن أضرب الأرض بقدمى بشدة بحيث أرتفع عالياً فى الهواء ، وأستطيع أن أقفز فوق قبعتين احداهما فوق الأخرى . ( يضع قبعته على الأرض ) فليعطونى قدحاً من البيرة مقابل ذلك ، ( لا يقفز ، ويلبس قبعته ) وحينئذ أقفز . ويقولون كذلك أننى أتدخل فى توزيع البريد . حسناً ، هذا صحيح تماما . ان بروفيسور سبوياتى ، مثلا لم يسىء الىّ اطلاقا . بل لقد عالجنى فى عيادته. لكننى مع ذلك لا أستطيع أن أحبه.

( يخرج مظروفاً كبيرا ) اذا كانت هنا دعوة لحفل الحديقة الذى يقيمه المحافظ ... ( يمزقه ويرميه فى صندوق للقمامة . ) فلماذا أجعلهم يستمتعون ؟ وهناك ابن المدرس وقد جرح فى جبهة القتال ... ولا زالوا يجهلون ذلك . ومن ناحية أخرى، فان ابنتهم قد أنجبت ثلاثة توائم . فغيرت البرقيــة الى توأمين . أنا أحب الأعداد المتساوية . لقد كان الثالث مجرد شطط . وأنا أفعل كل ذلك بدافع الحب : فهم لا يشترون لى قدحاً من البيرة . ثم هناك عائلة توت . اننى مغرم بهم بوجه خاص . لماذا ؟ لانهم أربعة . اثنان ، أربعة ، ستة .. ذلك شىء جميل . ثم ان ابنهم فى جبهــة القتال أيضا ، فليحرسه الله من كل أذى ! هناك بطاقة منه اليوم . أحياناً أوصــل بطاقته ، وأحياناً أخرى أضعها جانبا . وبعضــها أمزقه ، هكذا ... فلنر ما كتبه آخر مرة . ( يخرج بطاقة بريد أخرى من قبعته ) ... « يؤسفنى القول بأننى أصبت بحالة اسهال شديد ... » هذه البطاقة نحيتها جانباً .. فالاسهال يمكن أن يزول من تلقاء نفسه ، لكنه أحياناً يحدث مضاعفات ... ماذا يقول هذه المرة ؟ ( يقرأ آخر بطاقة ) « والدى وأختى الأعزاء ! يسعدنى أن أقول أن الاسهال قد زال عنى ، وأننى استعدت صحتي » . ها أنتم ترون . لقد وفرت ما لا ضـرورة له . « يستأنف القراءة » « لكن عندى لكم أخباراً أخرى طيبة أهم كثيراً ... » . أخبار طيبة ! أخيرا ! ( يتجــه نحو المنزل ) يا آل توت ! خطاب لكم ! إنبــاء سعيدة ! ( تفتح النـافذة ، وتطل منها ماريشكا وأجيكا ، منفعلتين . ويخرج توت ) .

**ماريشكا** : ( تقرأ بانفعال ) ان قائد كتيبتنا الذى نكن له أعمق الحب ، والذى ذكرت لكم عنه كثيراً من الأشياء الرائعة ، فى



حالة عصبية محزنة بسبب المتاعب المستمرة مع رجال المقاومة ولهذا فانه قد أخـذ أجازة مرضية لمدة أسبوعين .... وقد استطعت أن أقنعه ... » ( تعجز عن مواصلة القراءة ، تناول البطاقة لابنتها ) اقرنيها أنتِ !

**أجيكا** : « ... أن يفيد من ضيافة والدى العزيزين . ولم يكن الأمر سـهلا ، لأنه فى حالته العصبية الراهنة لا يود أن يسبب ازعاجاً لأحد ... » .

**ماريشكا** : هل تسمع يا عزيزى لايوش ؟

**توت** : أجـل .

**أجيكا** : « لكننى وصفتُ كل المزايا المنـاخية لقريتنا ، وشرفتنـا الزجاجية الجميلة التى تطل على جبـال باكونى والوادى ، وتصوروا ! لقد قبل قائدنا الدعوة . يجب أن تعرفوا ما يعنيه ذلك بالنسبة الىّ ... » .

**ماريشكا** : حمدا لله ! كأس من النبيذ لساعى بريدنا !

( تقدم له أجيكا كأساً من النبيــذ ، يشربهـا ويتأهب للانصراف ) .

**ساعى البريد** : فى صحة عزيزنا جيولا !

**أجيكا** : هل زار هذه القرية « ميجور » من قبل ؟ ربما لم يحدث أبدا ...

**توت** : لكنه فى حالة عصبية سيئة ...

**ماريشكا** : سوف يشفى ... استمرى فى القراءة يا عزيزتى .

**أجيكا** : « ان قائدنا المحبوب ، ولا ينبغى ان يزعجكم ذلك كثيراً ، لا يستطيع تحمل أى صوت . وفوق ذلك فان لديه حساسية

ضد روائح معينة . بعض الروائح لا يتحملها اطلاقا ، بينما البعض الآخر ، مثل عبير أشجار الصنوبر ، يساعد على تهدئته ... » .

ماريشكا : ( بفخر ) حسنا ، لدينا الكثير من أشجار الصنوبر هنا .

توت : ولكن ما هى الروائح التى لا يحتملها ؟

ماريشكا : ان عزيزنا جيولا لا يقول شيئا آخر عن ذلك ..

توت : حسنا ، قد يكون من المفيد أن نعرف ...

( يذرع المكان ، وهو يزفر . تعود المرأتان للداخل ، وتغلق النافذة . يلمح توت شخصا )

عاللو ، يا دكتور !

( يدخل منظف المراحيض ، وهو يجذب مضخة مركبة على أربع عجلات . يترك الجهاز على جانب المسرح ويسرع الى توت )

المنظف : فى خدمتك ، أيها القومندان .

توت : ان الضابط الذى يرأس ابنى سوف يأتى هنا لقضاء اسبوعين . وعنده حساسية شديدة للروائح .

المنظف : حقا ؟ تهانئى ! هل نبدأ الضخ ؟

توت : لا أعرف بالضبط ، يا عزيزى الدكتور . لقد تعودتُ عليه لدرجة يصعب على معها القول ان كان كريه الرائحة أم لا .

المنظف : ( يزفر بعمق ) سأكون فى منتهى الصراحة معك . ان رائحة دورة المياه عندكم ظاهرة ولكنها ليست كريهة .



توت : اذن ما الذى يجب علينا عمله ؟

المنظف : ساضخه اذا أردت ، ولكنى لن أفعل اذا لم ترد ، فالقرار يجب أن يكون لكَ أيها القومندان .

توت : اذا كانت تنبعث منه رائحة فلنفرغه ، قد تكون مسألة حياة أو موت بالنسبة لابننا جيولا يا دكتور .

المنظف : هذا ما قد ينصح به منظف للمجارى غير مسئول فى مثل مكانى .. لكننى أفكر فى الأمر جيدا . فلنفرض أننى بدأت الضخ . ما الذى يحدث ؟ اننا سنثير الأعماق ... يا عزيزى القومندان ! حتى أكثر البحيرات صفاء ، اذا ما أثيرت ، تأخذ بعض الوقت لتستقر وتصفو ثانية...هل تدرك ما أعنيه ؟

توت : ( يفكر جاهداً ) اذن فأنتَ تعتقد أننا يجب أن نتركه على حاله يا دكتور ؟

المنظف : ( يتنهد ) حسناً . أنتَ تعلم ، لقد سررت بترك مهنة القانون . فأنا أكسب من هذا العمل عشرة اضعاف ما كنتُ أكسبه ... ولكنى ما كنت أصدق أننى سوف أصادف هنا مشاكل أعقد من مشاكل القانون ... رأيى أننا يجب أن نختار أهون الشرين . والسؤال هو ، ما مدى حساسية الميجور للروائح ؟ ألم يذكر ابنك شيئا آخر عن ذلك ؟

توت : ( ينادى من بالمنزل ) ماريشكا ، اجيكا !

( تطل مسز توت وابنتها من النافذة )

توت : ما الذى كتبه ابننا جيولا بالضبط على الروائح ؟

ماريشكا : ( تُخرج البطاقة من صدرها ) كل ما قاله هنا هو : « انه حساس جداً بالنسبة لروائح معينة » .

**المنظف** : حسنا ، انه كلام غامض قليلا ، ولكن ليس فيه ما يسبب قلقكم . ما الذى يجعلكم تظنون أنه لن يحب هذه الرائحة ؟

**ماريشكا** : لأنه كان عندنا ساكن ذات يوم واشتكى .

**أجيكا** : وهو لم يكن ميجور ، كان مجرد ملاحظ عربة نوم .

**ماريشكا** : وبعد كل شىء فان للميجور جهازاً عصبياً أكثر رقة .

**أجيكا** : أحيانا ، وخاصة فى يوم الأحد ، تزعجنى الرائحة أنا شخصيا ، وأنا لستُ ميجور .

**ماريشكا** : عزيزتى ، اجرى واطلبى من الجيران الحضور ! ( ترجع للداخل ، وهى تقول فى صوت عال ) كن لبقاً يا عزيزى لايوش !

**توت** : ولكن كيف يمكننى أن أكون لبقا ؟ ماذا تقول يا دكتور ؟

**المنظف** : ان الأمر يتوقف حقيقة على موعد قدوم ضيفك . اذا أنا أثرت القاع الآن ، فانه لن يستقر ثانية قبل أسبوعين على الأقل ... هل لدينا وقت كاف ؟

**توت** : سوف يأتى فى أول قطار .

**المنظف** : اذن فمن الحكمة أن نمتنع عن الضخ ، يا عزيزى القومندان .

**توت** : أتعتقد ذلك ؟ أشكر لكَ نصيحتك الطيبة .

**المنظف** : هذا من دواعى سرورى .

**توت** : هل لى أن أسألكَ ، بكم أنا مدين لكَ ؟

**المنظف** : لا شىء ، يا مستر توت .



**توت** : لكنى لا أقبل ذلك !

**المنظف** : الضخ فقط هو ما آخذ عنه أجرا . لكنى لا آخذ أجراً عن الاستشارات ( يخرج ، وهو يجر مضخته وراءه ) .

( تعود كل من مسز توت وأجيكا وساعى البريد . ويندفع الى خشبة المسرح اثنان من الجيران ، مسز جيزى ومستر لورينسك ) .

**ماريشكا** : لقد طلبتُ من جيراننا الأعزاء الحضور ، يا عزيزى لايوش .

**توت** : اسمعوا ذلك من فضلكم ... سنقرأ عليكم ما جاء بخطاب ابنى .

**ماريشكا** : ( وقد بدأت تقرأ ) « الآن وقد اقترب موعد رحيل الميجور ، فقد أخذ يبدى مزيداً من علامات الطيبة نحوى . ان القطار الخاص يقوم من نوفيوشكول ، وقد وعد أن يسمح لى بمصاحبته فى سيارة الفرقة الى المحطة »

**لورينسك** : هذه أخبار طيبة حقا !

**مسز جيزى** : تهانئى !

**ماريشكا** : « ينبغى أن أنبهكم الى مسألة أخرى هامة . ان قائدنا يعانى من الأرق ، بسبب الخطر المتزايد من جانب رجال المقاومة ، ويحتاج الى الهدوء التام . وأنا أعرف أن والدى العزيز يحظى باحترام جميع أهالى القرية مما ييسر له ان يتخلص من كل الاصوات المزعجة للأذن .. » .

**ساعى البريد** : ها أنتم ترون .

**لورينسك :** أو ليس المكان هادئاً هنا ؟

**ماريشكا :** بالطبع هو هادىء ! ان عندنا سجلاً للضيوف · وقد كتب أحد زوار الصيف عندنا فيه يقول : « ان السكون هنا قاتم ولين مثل المخمل الأسود » · انه يعمل فى المجزر ·

**اجيكا :** لطالما قرأتُ ذلك ، وشعرت بالخدر يسرى فى جسدى ·

**مسز جيزى :** ما العيب اذن فى الهدوء عندنا ؟

**ماريشكا :** يبدو أن هؤلاء الضباط ذوى الرتب العالية حساسون جداً للأصوات المزعجة للأذن ··

**لورينسك :** ولكن أية أصوات ؟

**توت :** اننا نميل الى تفسير ما يعنيه ذلك بأن صوت الرياح أو المطر أو أصوات الطيور لا يجب حظرها ·

**لورينسك :** ان ذلك ليكون محزناً حقا ·

**توت :** مع ذلك ، فاحيانا فقط ، وخاصة من ناحية مسكنك ، تسمع صوتاً أدنى الى الازعاج ·

**لورينسك :** صوت حاد ؟

**ماريشكا :** شىء كهذا ·

**لورينسك :** فعلا ، فعندما أتناول قدحاً من البيرة المثلجة ، أمصمص شفتى ··· لكن ذلك إنتهى ! سأكف عن شرب البيرة · /

**ماريشكا :** شكراً لكَ ، يا مستر لورينسك ·

**توت :** ذلك كرم منكَ ·



**مسز جيزى :** ولكن لماذا أردتم رؤيتى ؟ انى لا أستضيف أحداً اذا كان سكيراً أو عربيداً · وهناك لافتة تقول ذلك معلقة فى أوضح مكان ، فوق السرير مباشرة ·

**توت :** انى أصدقك يا سيدتى العزيزة · هنالك فقط شىء بسيط نود أن نسألك اياه · ان بوابة حديقتك تحدث صريراً بسيطا ·

**مسز جيزى :** أتسمى ذلك شيئا بسيطا ؟

**ماريشكا :** انها تحتاج فقط لبعض الزيت ·

**مسز جيزى :** هذا ما يبدو فى الظاهر · لكن ذلك الصرير له هدف معين فى مجال عملى · ( بانزعاج ) تعلمون أن معظم زبائنى من جامعى الراتنج ، ناس مهذبون جداً ولكنهم بطيئون قليلاً ··· وهكذا فعندما يأتى صوت صرير البوابة ، يكون واضحاً ان جامع الراتنج التالى قد وصل ، مما يحث سابقه على الاسراع · واذا أنا قمت بتزييت البوابة ، تعرضت لخسارة مالية · //

**توت :** ألا توجد طريقة أخرى لحثهم على الاسراع ؟

**مسز جيزى :** ذلك ما اعتادوا عليه ، أيها القومندان ·

**توت :** انى أفهم · أتحبين أن نعوضكِ عن الخسارة ؟

**مسز جيزى :** كلا ، شكراً لكَ ··· من دواعى فخرى أن أستطيع عمل شىء لرجل مهذب مثلك ، يا مستر توت ·

**توت :** أشكركِ كثيرا ·

( يخرج لورينسك ومسز جيزى )

**ماريشكا :** مع السلامه ٠٠ ( ترقبهما وهما ينصرفان ) كمْ همـا متفهمان انهما على أتم استعداد للمساعدة ! الكل يحبونك ، يا عزيزى لايوش ٠٠٠ ماذا فى قائمتكَ غير ذلك ؟

**توت :** ( يقرأ ) أن نحدث العجوز مسز سوتش عن نباح كلبتها ٠

**ساعى البريد :** لقد أخبرتها أن تذهب بها الى كوخ الحطاب ، لكنها أبت ٠

**ماريشكا :** ما الذى يمكن أن نفعله اذن ؟

**ساعى البريد :** أخنقها ٠

**أجيكا :** مسز سوتش ؟

/ **ساعى البريد :** كلا ، الكلبة ٠٠٠ هل افعل ؟

**ماريشكا :** أوه ، كلا ، على الاطلاق !

**ساعى البريد :** من أجل مستر توت ، أفعل أى شىء ٠

**توت :** شكراً لكَ ، لكن ذلك ليس ضروريا ٠ ماذا هنالك غير ذلك ؟

**اجيكا :** لقد طلبتُ من سائقى سيارتى الأتوبيس ألا يطلقا أبواقهما عند المنحنى ٠

**توت :** هذا حسن ٠ وماذا عن مسز كاشتنر ومفرمتها ؟

**ماريشكا :** سوف تكف عن استخدامها ٠

**توت :** ( مصغياً ) أصغوا ٠٠ انها تفعل ذلك الآن ٠

/ **ماريشكا :** هذا مستحيل ٠ لقد ساعدتها فى اعداد ما يكفى مدة اسبوعين ٠



**توت :** أم اننى أسمع شيئا آخر ؟

( يتوقفون جميعاً مصغين ، ثم يلتفتون واحداً بعد الآخر ناحية ساعى البريد ويتقدمون نحوه وهم يصيخون السمع )

أهو أنتَ يا بنى ؟

**ساعى البريد :** أنا ؟

**ماريشكا :** انه هو !

**ساعى البريد :** أوه ٠٠٠ انى أتنفس هكذا ، ان لى صدراً مقوسا ٠

**توت :** استمع الىَّ الآن ، يا بنى ٠٠٠ من الآن فصاعداً ، عندما تحضر البريد ، تأخذ نفساً عميقا حينما تصل الى منزل سبريانى ، ولا تخرج النفس الا بعد أن تجاوز سور منزل شتوبنهامر ٠

**ساعى البريد :** ذلك طريق طويل جداً !

**توت :** صحيح انه ليس قصيرا ٠

**ساعى البريد :** واذا أنا اختنقت ؟

/ **ماريشكا :** ( كالنمرة تدافع عن صغيرها ) اذا أنتَ اختنقت ، فلتختنق ! ولكن طالما ابننا الوحيد هناك ، يحارب فى الجبهة اياكَ أن تجرؤ على التنفس فى أى مكان قريب من منزلنا !

**ساعى البريد :** ( يتراجع ، مذعوراً ) لا ، لا ، طبعا لا ٠٠٠ انى لأفعل أى شىء من أجل مستر توت ! ( يخرج ) ٠

/ **ماريشكا :** أن يقتل سيدة عجوز ، فلا بأس ٠٠ أما أن يختنق هو قليلاً ؟

**توت :** لا تنفعلى ، يا عزيزتى ماريشكا ٠ ان قصده طيب ولكنه مخبول العقل ٠٠٠ ( يصغى ) كل شىء هادىء الآن ٠

**ماريشكا :** نعم ، أظن ذلك ٠٠٠

**اجيكا :** وقد آن الأوان ٠

**ماريشكا :** ( لأجيكا ) هيا ، أحضرى سيجاراً لأبيك العزيز ٠٠٠ ( توت يشعل السيجار ، وتجلس ماريشكا وتأخذ فى تقشير البازلاء فى اناء ٠ الثلاثة يسترخون ) ٠

**اجيكا :** غداً فى مثل هذه الساعة ، سوف يكون هنا ٠٠٠

**ماريشكا :** ولن يكون هناك ما يزعجه ٠

**توت :** لا شىء البتة ٠

**ماريشكا :** أنا الآن فى غاية السعادة ٠

/ **اجيكا :** ( فجأة ) ما شكل الميجور ، يا ابى ؟

**توت :** ماذا تعنين ، بقولك ما شكله ؟

**اجيكا :** كيف يخاطبه المرء ؟ « يا صاحب السعادة » ، كما نخاطب البروفيسور سبريانى ، أم « يا صاحب السمو » كما يخاطب المرء دوق لوكسمبرج ؟

**توت :** بقدر ما أعلم ، تخاطبينه بلقب ميجور ٠

**ماريشكا :** أو بيا عزيزى الميجور ٠

**اجيكا :** تعنى أن الميجور شىء أدنى ؟

**توت :** على العكس ، ان دوق لوكسمبرج لا يملك غير بضع غابات ٠ والبروفيسور ليس لديه شىء سوى علمه ٠٠٠ اما الميجور ،



فهو شخصية ٠ انه يصدر الأوامر ٠ ان لديه نجمة ذهبية ٠ انه ضابط ٠

**اجيكا :** ( حالمة ) ضابط ٠٠٠ ضابط ٠٠٠ ( تقف ببطء وتبدأ فى الغناء ) ضابط ٠٠٠ ضابط ٠٠٠ ضابط !

**توت :** حسنا ، يا عزيزتى ، اهدئى الآن ٠

**ماريشكا :** كم هو رائع هذا السكون ! ترى هل سيلحظه ٠٠

**اجيكا :** مثل المخمل الأسود ٠

**توت :** اننا مستعدون للقاء الميجور ٠ ( يدخل الى المنزل وقد هدأ أخيرا ٠ تتغير اضاءة المسرح ) ٠

**ساعى البريد :** ( يقرأ بطاقة ) « اغفروا لى التفكير فى مزيد من الأشياء ، ولكن احرصوا جيدا ، عندما تتحدثون الى الميجور ، على ألا تنظروا من فوق رأسه٠ اذ ان قامته أدنى من المتوسط» ٠ لم لا يكون كل الناس سواء ؟ أنا لا أستطيع أن أفعل شيئا حيال ذلك ، بالطبع ٠ ولكن لنفرض أن القادم ليس «ميجورا» واحدا وانما ثلاثة ٠ واحد قصير جدا ، وواحد طويل وواحد أكثر طولا ٠ اذن لن يكون الفارق مؤلما جدا ٠ ولكن ماذا بامكانى ان أفعل ؟ يجب أن أتخلص من هذه البطاقة ٠ ( يمزقها ويلقى بها فى صندوق القمامة ٠ يخرج ) ٠

( تضىء خلفية المسرح٠ أمام الأشجار لافتة كتب عليها « موقف أوتوبيس » ٠ تدخل شخصيات ثانوية مختلفة ، ومن الممكن أن تكون هناك فرقة موسيقى نحاسية هزيلة ، ثم يدخل أفراد عائلة توت ، منفعلون وهم فى أحسن لباس : مستر توت فى كامل زيه الرسمى كقائد لفرقة المطافىء ، وأجيكا تحمل زهوراً ) ٠

**ماريشكا :** الساعة الثالثة ! ان قلبى يوشك أن ينفجر !

**توت :** ها هو الأوتوبيس يطلق نفيره الآن .

**ماريشكا :** اننى لا أسمع شيئا .

**توت :** ها هو صوت النفير ثانية .

**أجيكا :** هل لى أن أقول شيئا من فضلكم ؟ ان أبى ربما لم يسمع صوت نفير الأتوبيس حقا ، اذ أننا قد طلبنا من السائق ألا يطلق نفيره عند المنحنى .

**ماريشكا :** أنتِ تثرثرين كثيرا .

**توت :** ان الصغيرة المسكينة منفعلة ... هل خوذتى متربة ؟

**أجيكا :** قليلاً .. ( تنفخها فى اعجاب ) ، يا الهى ، ما أجمل هيئتك يا أبى !

( هدير الاوتوبيس يسمع عن قرب )

**توت :** ها هو قد وصل !

**ماريشكا :** أجل أستطيع أن أراه !

**أجيكا :** ( تخطو للأمام ، محمومة ) ضابط ... ضابط ...

**توت :** ابقى هنا ! سوف يرانا .

( ينتظمون فى صف واحد . وقد تبدأ الفرقة الموسيقية عزفاً خافتا . يتوقف صوت المحرك ، ويدخل ، بدلاً من ميجور واحد اثنان ، الأول أنيق براق المظهر ، يلبس حذاء لامعاً برقبة ، ويمسك عصا فروسية فى يده . وبعده بقليل يدخل الثانى ، متربا ، رث الهيئة ، متعباً . لا يلحظه أحد ) .



**توت :** ( يخطو أمام الميجور الأنيق ، فى حركة مسرحية ) سيدى الميجور المبجل ، أنا توت .

**الميجور الأنيق :** وما الذى استطيع أن أفعله لكَ ؟

**توت :** ( يتراجع دافعاً أجيكا الى الأمام )

**أجيكا :** ( تكاد لا تجرؤ على التحرك . وبدلاً من ذلك تدفع بالزهور نحوه فى صوت خال من التعبير ) اننا نرحب بسيدى الميجور المبجل، ونأمل أن يستمتع بالاقامة فى بيتنا المتواضع ...

( فى هذه الأثناء يكون مستر ومسز توت قد زحفا الى الأمام فى بطء ) .

**الميجور الأنيق :** ( يتفحصهم بنظره ) هل بينكم الدوق ليونارد أوف لوكسمبرج ؟

( صمت مفزع )

**ماريشكا :** الدوق ؟

**الميجور الانيق :** فى الواقع ، لقد جئتُ لمصاحبته فى رحلة الصيد .

**أجيكا :** ( فى أدب رقيق ) هل لى أن أقول شيئا من فضلكم ؟ ان صاحب السمو الدوق ليس بيننا ، لكننى رأيت عربته هنالك، خارج المبنى الذى يقيم فيه راعى الأبراشية .

**الميجور الأنيق :** لماذا تزعجوننى اذن ؟ ( ينصرف مسرعاً )

**ماريشكا :** ( تنظر حولها ، وتلحظ الميجور الآخر ، صارخة ) يا الهى الرحيم ! انهما اثنان ! ( فى ارتباك ، يقتربون ببطء من الميجور الآخر )

**الميجور :** ( ينظر حوله ، رامشاً ) أين عائلة توت ؟

**توت :** نرجو المعذرة ··· اننا هنا

**الميجور :** ( ينظر فى اتجاه آخر ، خاطىء ) حسن ، أخيراً ···

**توت :** اننا هنا ، يا سيدى المبجل ···

**ماريشكا :** ليس هناك ·· بل هنا ، انظر ! ( تدفع بأجيكا نحوه )

**أجيكا :** ( أكثر انفعالا مما كانت عليه من قبل ) اننا نرحب بسيدنا الميجور المبجل ، ونأمل ان يستمتع بالاقامة فى بيتنا المتواضع ···

**الميجور :** ( يخطف باقة الزهور ، ويتمكن من أن يجد عائلة توت بمعونة أجيكا ) شكراً لكِ يا طفلتى العزيزة ! أنا لا أكاد أرى شيئا · ان التعود على كل هذا الضوء يحتاج وقتا ، بعد تسعة أشهر من الظلام ، والوحل والغبار ·· لقد اتخذتُ مقر قيادتى فى الجبهة فى مبنى مدرسة · وجعلتهم يكدسون أكوام السباخ حولها ، لتوفير بعض الهدوء لى ، فى الليل على الأقل·· ولكن الظلمة تسود هناك بالطبع · ( يفرك عينيه ) ولذلك فعيناى مضطربتان ·· أخيراً ! لقد اخذتا فى التحسن · لقد بدأتُ أرى · ( يصافحهم ) أنتَ مستر توت ؟ وماريشكا ، أليس كذلك ؟ وهذه هى أجيكا ؟ ما أجمل هذا المكان ! هذا الهواء الرائع ، والهدوء ! صدقونى · بعد قضاء تسعة أشهر فى ضوضاء الجبهة ونتنها ··· ( ينظر الى توت ، ثم يلتفت ناظراً خلفه · يتوقف ) ماذا كنتُ اقول ؟

**أجيكا :** ( فى اعجاب شديد ) فى ضوضاء ونتن ···

**الميجور :** هذا صحيح · ما زلتُ لا أكاد أصدق اننى قد عدت الى الوطن · ومع ذلك فأنا أتبين كل شىء ، لأن ولدكم قد تكرم ووصف لى كل شىء ·· ( ينظر خلفه فى عصبية ) هذه هى



جبال الباكوتى · وهذا هو الوادى ··· ( بنبرة مختلفة ) يا عزيزى مستر توت ، ماذا هناك ورائى ؟

**توت :** لا شىء سوى حديقة كلين السابقة للبيرة ، والمبنى الذى يقيم فيه راعى الأبراشية ·

**الميجور :** اذن فكل شىء على ما يرام · ان الخطر الليلى من جانب رجال المقاومة قد دمر أعصابى · ( ينظر خلفه مرة أخرى ) ولكن يجب ألا تهتموا بذلك · يجب ان تمضوا فى حياتكم كما لو كنتُ غير موجود · لقد أخبرتُ ولدكم بالفعل بأننى لن أحضر الا اذا كنت لا أزعج أحدا ، لاننى لا أود أن أكون سبباً فى ازعاج احد ( فى صوت مختلف ) أخبرنى يا توت ، هل ترى أى شىء غير عادى ورائى ؟

**توت :** لا شىء غير عادى يا سيدى الميجور ·

**الميجور :** لأنكَ دائم النظر الى هذا الاتجاه ·

**توت :** كنتُ فقط أنظر اليكَ يا سيدى ·

**الميجور :** اسمع يا توت ! انه لأمر سىء بما فيه الكفاية أن يكون جزء من العالم خلف المرء دائما · فلماذا نزيد الأمر سوءا بالنظر هناك دائما ؟ هل قلتُ شيئا غريبا ؟

( عائلة توت فى حالة اضطراب شديد )

الم أعبر عن نفسى بوضوح كاف ؟

**ماريشكا :** بالطبع لقد فعلتَ يا سيدى ··· بالطبع · أرجو أن تنتبه قليلاً يا عزيزى لايوش الى حيث تنظر ·

**توت :** ( متضايقاً ) اذن فأين ينبغى أن أنظر ؟

**الميجور :** أوه ، أينما تشاء • لقد قلتُ لكَ ليست لدى على الاطلاق مطالب أو احتياجات خاصة • ( يدور سريعاً مرتين ليواجهه )

**توت :** ( يستدير هو الآخر ) أهذا حسن ؟

**الميجور :** لا أقدر فى الواقع أن أقول انه كذلك •

**توت :** والآن ؟

**الميجور :** ربما كان أفضل من قبل •

( توت يحنى رأسه )

كلا ، لا تفعل ذلك • انا متأكد أنكَ لا ترضى بأن تتسلل نظرة من أحد الى تحت أقدامك •

**توت :** لا أدرى ماذا أفعل •

**ماريشكا :** ارفع بصرك يا عزيزى لايوش •

( توت يرفع بصره )

**الميجور :** كلا ، كلا ، هذا غير مريح البتة • أنا لا يمكن أن اسمح بذلك • علاوة على أن جهازى العصبى المنكود الذى دمرته المتاعب المستمرة من جانب رجال المقاومة ، لا يجب أن يكون عبئاً على مضيفى الكرماء • انه خطئى •

**ماريشكا :** بالطبع ليس خطؤك ( الى توت ) يا عزيزى لايوش ، افعل شيئا •

**توت :** ماذا ؟

**أجيكا :** هل لى أن أقول شيئا من فضلكم ؟ اذا خفض أبى خوذته قليلاً على عينيه ، فى هذه الحالة لا يهم الى أى اتجـــاه ينظر أبى •



**الميجور :** تهانئى • ان ابنتكَ الصغيرة ذات فطنة •

**ماريشكا :** ذلك شىء يطيب سماعه حقا ••• عدل من وضع خوذتك يا عزيزى لايوش •

**توت :** ( فزعاً ) سيدى الميجور ! كيف يمكن أن أخفض خوذتى على وجهى ؟ بغض النظر عن أى شىء آخر ، فان ذلك مخالف للقواعد • فطبقا لدليل الجمعية الوطنية لقواد فرق المطافىء ، يجب أن تكون هناك زاوية من تسعين درجة بين الخط الرأسى والأفقى فى خوذة كل جندى مطافىء •• غير ان هذه مسألة هينة • لكن ما سوف أسائل نفسى عنه هو : ماذا سيقولون فى القرية ؟ لستُ فى حاجة لأن أخبركَ يا سيدى ، أن قائد فرقة المطافىء ينبغى أن يحظى بقدر معين من الاحترام • ومن ذا الذى سيهتم بجندى مطافىء يتعثر فى سيره بخوذة منحرفة ، كالسكير ؟ ولم يبق سوى أن أعود الى البيت سائراً على أربع !

**أجيكا :** حاشا لله ! اننا لن نسمح أبداً أن يفعل أبى شيئا كهذا •

**الميجور :** كلا بالطبع ! لا يمكن أن أسمح بذلك ! علاوة على ذلك فأنا أرجوكم أن تستمروا فى حياتكم وكأننى غير موجود ، وكأننى مخلوق من الهواء • اذا أنا شعرتُ بأنى أسبب لكم احراجاً على أى نحو ، فسوف ارحل فورا •

**ماريشكا :** ( فى يأس ) هل تسمح ذلك يا عزيزى لايوش ؟

**توت :** ( يتنهد ، منزعجاً ) لا أستطيع أن أفعل ذلك •

**ماريشكا :** هكذا هو ••• كيف يمكنكَ أن تفكر فى نفسك فقط ؟

**توت :** ( يتنهد ) ••

**ماريشكا :** هل تنسى أن البرد سيأتى وشيكا ، ذلك البرد الروسى الرهيب ، الذى يجعل الانسان يتجمد ، والريح ... ( تبدأ فى البكاء ) .

( يتجهون جميعا ببصرهم الى توت ، الذى يقاوم فترة وجيزة، وبعدها يستسلم ويجذب خوذته فوق عينيه ) .

**توت :** ها هى ذى .

**الميجور :** شىء رائع . ما كان بمقدور المرء أن يحلم بحل افضل من هـــذا .

**أجيكا :** ليس هناك أحد مثل أبى فى العالم كله .

**ماريشكا :** وهى تناسبك أكثر هكذا .

**أجيكا :** نعم ، أبى يبدو أكثر وسامة على هذا النحو .

**ماريشكا :** ( تضمه اليها ) أترى يا عزيزى لايوش ، ان المرء يستطيع بقليل من حسن النية ، أن يصنع المعجزات !

**الميجور :** ( فى قلق ) لكن هل أنتَ متأكد أنهـا لا تعـوق الرؤية يا عزيزى توت ؟

**توت :** على الاطلاق يا عزيزى الميجور .

**الميجور :** ذلك يدعو للاطمئنان ... هل نستطيع أن نذهب ؟

**ماريشكا :** بالطبع . من هذه الناحية ، من فضلك ...

**الميجور :** ( يخطو خطوة الى الأمام ، ثم يتوقف ) كيف حال الطريق ؟ هل يمكن أن تبلغه المدافع الروسية ؟



( واذ يرى وجوههم الفزعة ، يعود فيتمالك نفسه ) أترون ؟ أنا ببساطة لا أستطيع أن أصدق أننى قد عدت للوطن .

( يبدأ فى السير مرة أخرى ، ثم يتوقف ) لكن لن يكون هناك ضرر فى أن نتفرق قليلا . يجب أن نحافظ على مسافة اقدام بين كل منا والآخر ، أنتَ هنـاك ، يا مستر توت . أجيكا ، هنالك .

( عائلة توت تطيع ، بدون فهم )

تشكيل ! سريعاً مارش ! ( فجأة يثير فزعه شىء ما ) انتبهوا ! غارة جوية ! ( يلقى بنفسه على الارض . تقف عائلة توت حوله ، فى فزع . يبدأ الميجور فى الشخير لقـــد غط فى النوم . )

( ينظرون كل منهم الى الآخر )

**ماريشكا :** هيا ، افعل شيئا ، يا عزيزى لايوش !

**توت :** ماذا ينبغى أن افعل ؟ ( يضع حقيبة ملابس الميجور ارضاً . ويتعاونون معاً فى رفع الميجور الذى يعلو شخيره ، يرفعه توت ، ثم يحمله ويسـير به نحو المنزل . تسرع ماريشكا وراءه حاملة حقيبة الملابس )

**أجيكا :** ( وحدها ، فى انفعال محموم ) ضابط .. ضابط .. ضابط .. ضابط ! ( تجرى خارجة ) .

## / المشهد الثاني

( داخل منزل عائلة توت ، فى الشرفة الزجاجية • ماريشكا تقوم بكى سترة الميجور ، واجيكا تنظف حذاء ذا الرقبة فى نشوة • يوجد اثنان من الزوار : مسز جيزى والقس مستر توماى ، راعى الابراشية • يتحدثون همساً • بينما الميجور مستغرق فى النوم ) •

**اجيكا :** ( على أطراف اصابعها تختلس النظر عبر الباب ) انه ما يزال راقداً على جنبه الأيسر •

**توماى :** هذا ليس صحياً ، ولكن ليس بمقدورنا أن نفعل شيئا •

**مسز جيزى :** طالما آن الباب مفتوح ، أتمانعون كثيراً فى أن القى مجرد نظرة عليه •

**توت :** تفضلى ، انظرى •

**اجيكا :** لكن كل ما يمكنكِ رؤيته هو قدمه اليسرى ، وجزء منها فقط •

**مسز جيزى :** باستطاعتى أن أعرف من ذلك اشياء كثيرة •

( تنظر الى الداخل فى انفعال ) أوه ما أجمل هذا ! فى غاية الجمال ٠ ( تلقى نظرة أخرى ) يا الهى ! لقد انقلب على جنبه الآخر !

**توماى :** حسن جداً ٠ بهذه الطريقة فانه لا يضغط على قلبه ٠

**ماريشكا :** شكراً لله !

**مسز جيزى :** ( تغلق الباب ، فى تأثر بالغ ) يا الهى ، يا الهى ، لماذا كان يجب أن أرى ذلك ٠٠ ( موجهة حديثا الى توماى ) جامعو الراتنج ثم لا شىء غير جامعى الراتنج ، هذه حياتى كلها ٠٠٠ هل من الخطيئة أن أتطلع الى أشياء أسمى يا ابت الموقر ؟ /

**توماى :** ( محرجاً ) من الصعب علىَّ أن أعرف ماذا ينبغى ان أقول يا عزيزتى ٠٠٠ لكن ما تقولينه ينطوى على الكثير ٠

**مسز جيزى :** ها أنتَ ( قد قلت ) ٠٠٠ ( الى توت ) هل تصادف أن عرفتَ اذا كان الميجور يحب فطائر التفاح ؟

**توت :** لماذا تسألين ؟

**مسز جيزى :** ان لدى شيئا خاصا ، كما تدرك ٠٠٠ هناك موقد حديدى صغير عند رأس سريرى ، وتوجد دائماً بعض فطائر التفاح فوقه ٠ وضيوفى شغوفون بها ٠

**أجيكا :** الا تحترق ؟

**مسز جيزى :** لا تقولى ذلك يا عزيزتى ٠ فحتى وأنا أعمل ، أمد يدى آلياً وأقلبها ٠٠٠ لقد ذكرت ذلك ، لانه ربما شعر ضيفكم العزيز برغبة فى فطيرة تفاح فى وقت من الاوقات ٠



**ماريشكا :** شكراً كثيراً لكِ ٠

**توت :** لكنى أخشى ألا يكون فى حالة ملائمة فى الوقت الحالى ٠

**مسز جيزى :** لا أريد أن أبدو ملحة ٠٠٠ ولكن فيما بعد ، عندما يسترد عافيته ، سيسعدنى أن أقدم ما أقدر عليه ٠

**توت :** هذا كرم منكِ ٠

**مسز جيزى :** الى اللقاء ! ( تخرج ) ٠

**أجيكا :** ( تحدق ناحيتها ) لماذا تعتقد أننا لا نقدر على عمل فطيرة تفاح ؟

**توماى :** أنتِ صغيرة جداً لكى تفهمى ذلك يا طفلتى ٠٠٠

( يلحظ خوذة توت المائلة ) ماذا فعلتَ بخوذتك يا بنى ؟

**توت :** ( مكتئباً ) انه يريدها هكذا ٠٠٠ لا أعلم لماذا يعترض على ٠

**توماى :** لماذا يفعل ذلك ؟

**أجيكا :** أوه ، لا تقل مثل هذا الكلام يا أبى ٠ ان المسكين لا يكاد يقدر على الوقوف ٠٠٠

**ماريشكا :** لقد تطلب الأمر ان يقوم ثلاثتنا بخلع ملابسه عنه ٠٠ وقد قضى فترة ما بعد الظهر بأكملها نائما ٠

**أجيكا :** ولابد أن أحلامه مروعة ! انه ينتفض فى نومه ٠٠٠

**توت :** ان أى شىء أفعله لا يعجبه ٠

**توماى :** يا بنى ، يا بنى ٠٠٠ ان أوهامك تسيطر عليكَ ! اعدل خوذتك ٠ لقد كان متعباً وهذا كل ما فى الأمر ٠٠٠ سوف ترى عندما يحظى بقدر من النوم ! فليكن الله معك ٠

( يخرج ) ...

**الجميع** : فليباركك الله ...

( الراعى ما يزال داخل مجال الرؤية عندما يخرج الميجور، مرتدياً البيجاما ، أشعث الهيئة ، خائفاً )

**الميجور** : من كان ذلك ؟

**ماريشكا** : القس ، مستر توماى .

**الميجور** : هل تعرفونه ؟

**ماريشكا** : طبعا .

**الميجور** : لا يجب أن تثقوا بأى شخص . ان مسدسى دائماً تحت وسادتى . اذا جاء ثانية ، فأرجو أن تطلقى عليه النار ، يا ماريشكا .

**ماريشكا** : ( خائفة ) ، بالطبع ، يا عزيزى الميجور !

**الميجور** : ( يلقى نظرة طويلة على توت ، الذى ينتبه ويجذب خوذته الى أسفل . ينسحب الميجور ) .

**ماريشكا** : يا عزيزى المسكين !

**اجيكا** : ( فى اعجاب شديد ) لابد أنه قد عانى كثيراً !

**توت** : ( مكتئبا ) هل لاحظتما الطريقة التى نظر بها الىَّ ؟

**ماريشكا** : انه لم ينظر اليكَ يا عزيزى لايوش .

**توت** : هنالك شىء ما يضايقه .



**ماريشكا** : لماذا تعذب نفسك ؟ ( تذهب اليه وتلاطفه ) السلام والهدوء ، والهواء النقى ... كن صبوراً ! دعه يستريح ! دعه يزيد من وزنه قليلا . وعندئذ ، عندما يفتح الباب فسوف يبتسم لكَ ويقول « يا عزيزى مستر توت ... » ( تصمت )

**الميجور** : ( يدخل من الباب . حذاؤه يلمع وكذلك أزراره . يبتسم لتوت ابتسامة عريضة ، ويفتح ذراعيه على سعتهما ) يا عزيزى مستر توت !

( توت يرفع بصره فى أمل )

لقد نمتُ جيداً جداً !

( توت ينهض واقفاً )

لقد انتابتنى أحلام غاية فى الفظاعة ... لكننى الآن ، أبدو شخصاً مختلفا !

**ماريشكا** : هل تسمع هذا يا عزيزى لايوش ؟

**توت** : ( لا يكاد يجرؤ على تصديق الأمر ، لكنه ، ببطء ، يبدأ فى الابتسام )

**الميجور** : وعبير أشجار الصنوبر ! بالطبع لا يمكن أن تكون لديكم أدنى فكرة عما يعنيه ذلك بالنسبة الىَّ ...

( افراد عائلة توت يتبادلون النظرات )

ومفاجأة أخرى : السكون ! ان المرء لا يسمع أدنى صوت ، ولا همسة !

( افراد عائلة توت يبتسمون فى سعادة )

**أجيكا :** مثل المخمل الأسود ، أليس كذلك ؟ هذا ما قاله أحد زوارنا •

**الميجور :** شيء مثل ذلك ••• اسمعوا ، يا أصدقائي • بعد تسعة شهور من الضوضاء التى تكاد تكون غير محتملة والنتن فى جبهة القتال ، لا أستطيع أن أعبر لكم عن مبلغ سرورى لقبولى دعوتكم الكريمة •

**ماريشكا :** وما أعظم سرورنا ! وقد كنا حتى لاندرى أن ابننا له مثل هذا القائد العزيز ، الطيب القلب ! ( تتنهد ) أوه ، يا عزيزى جيولا •••

**الميجور :** لا تقلقى عليه • لقد ودعنى حتى القطار • وقد أخذنا حماماً نحن الاثنان ، ثم تناولنا قدحين من البيرة فى المقصف • وقد أخذت منه وعداً بأن يبدأ طريق العودة قبل هبوط الظلام : فطالما لا يزال هناك ضوء ، فلا خطر من جانب رجال المقاومة ••• لا تقلقى • ابنك جيولا آمن تماماً • طاب مساؤكم • ( يخرج ) •

**ماريشكا :** لقد تناول قدح بيرة • لقد أخذ حماما •

**أجيكا :** وقد بدأ طريق العودة فى ضوء النهار •

**توت :** يا الهى العزيز ••• ربما ينتهى كل شيء على خير • لعله سيعين جيولا فى ادارة الجيش •••

**ماريشكا :** جيولا ، يا عزيزى جيولا ، طالما أن شيئا لم يحدث لكَ ••• جيولا ، جيولا ، طالما أنكَ لا تتجمد حتى الموت •••

**توت :** ( فى هذه الأثناء يكون الظلام قد حل ) لقد تأخر الوقت • فلنذهب للنوم •



**أجيكا :** لكن الجو جميل جدا ••• وجامعو الراتنج قد بدأوا يشعلون نيران مخيمهم •

**ماريشكا :** من المؤسف أن الميجور نائم •

**توت :** انى أكاد أقع من طولى ••• ابتعدى قليلاً يا عزيزتى •

**أجيكا :** لكننى أحب أن أتكىء على أبى ••

**ماريشكا :** هيا ، يا طفلتى ، ألا تعلمين أن أباكِ يحب أن يتمطى •

**توت :** ( يتمطى فى كثير من الجلبة ) أووه ، يا أمى العزيزة ، أمى يا عزيزتى ، لماذا تركتيننى •••

**الميجور :** ( يظهر فى هذه اللحظة ، فى عصبية ) ما الذى يجرى ؟ هل جرح أحد ؟

**ماريشكا :** لا شيء هناك ، يا سيدى الميجور •

**الميجور :** خيل الىَّ أنى قد سمعتُ شخصاً يئن •

**توت :** ( خجلاً ) لقد كنتُ أنا •

**الميجور :** خيل الىَّ أنكَ قد ذكرتَ أمك ؟

**توت :** ليست سوى عادة سيئة • فأنا أحب أن أتمطى ، وأتأوه أثناء ذلك •

**الميجور :** أهكذا ؟

**توت :** لكن ذلك لا يعنى شيئا • اننى فى الحقيقة أتأوه من فرط السعادة •

**الميجور :** ( ينظر اليه من أعلى الى أسفل • ببرود ) يسرنى أن أسمع ذلك • ( يعود الى غرفته )

( أفراد العائلة ينهضون ويتبادلون تحية المساء • المشهد يبدو مظلماً وخالياً للحظة • تسمع دقات ساعة حائط ذات طائر والطائر يخرج منها ويدخل • يفتح باب غرفة الضيوف ، ويندفع منها الميجور وفي احدى يديه مصباح ببطارية وفى الأخرى مسدسه • يتلفت فى مختلف الاتجاهات ، باحثاً عن مصدر الصوت ، ويصطدم بدمية التفصيل التى علقت عليها ماريشكا الزى الصيفى الأبيض للميجور بعد أن كوته • أخيراً يتبين مكان الساعة ويضرب الطائر بمسدسه : تصمت الساعة • عندئذ يسمع صوتاً فى الغرفة المجاورة فيجرى ليختبىء وراء المنضدة • يطل برأسه فيلحظ دمية التفصيل فى الزى العسكرى ) •

**الميجور :** قف ! من هناك ؟ ( يطلق النار على الدمية ) •

( يدخل أفراد عائلة توت مسرعين فزعين ، فى ملابس النوم الطويلة ، وهم أنصاف نيام • ينظرون حولهم فى يأس : ثم يسيرون ببطء ، على أطراف الأصابع ، متجهين نحو غرفة الميجور )

**الميجور :** ( يزول انفعاله ، يخرج من تحت المنضدة ، يبعد مسدسه ، ويجلس واضعاً ساقا فوق ساق • فى صوت متشوق للحديث ) يا له من مساء جميل !

( أفراد عائلة توت يواجهونه وقد شملهم الفزع ، ثم يحاولون الابتسام قسراً • توت يحاول ادخال جلباب نومه فى سرواله • أجيكا تضىء النور ) •

**ماريشكا :** ( تزرر منامتها المطرزة فى حرج ) أجل ، حقا • ان الأمسيات هنا فى غاية الجمال •



**اجيكا :** لقد أصبح الجو لطيفاً الآن •

**ماريشكا :** يجب أن تجلس فى مواجهة المنظر •

**الميجور :** ( لا يلتفت ) شكراً لك • لكننى أستطيع أن أشاهده هكذا أيضا •

( يبدو عليه الملل واضحا ، انه يتوق لبعض النشاط ، تتزايد عصبيته ) •

( عائلة توت يدركون ذلك بوضوح • يحاولون تسليته محمومين ، فى فشل متزايد • وشيئا فشيئا يصيبهم القنوط ) •

**ماريشكا :** ان الغابة تنفث عبير الصنوبر فى هذه الساعة •

**توت :** ان كل ما يمكن أن يقع عليه بصرك ، أكثر من خمسة آلاف هكتار من الغابات ، ملك لدوق لوكسمبورج •

**الميجور :** حقاً ؟

**ماريشكا :** هذا هو سبب جمع الراتنج • لو يجلس الميجور فى الجهة الأخرى لأمكنه أن يرى نيران المخيم •

**الميجور :** أستطيع أن أراها •

**أجيكا :** هل ترى تلك النار المتلألئة هناك ؟ هذا هو المكان الذي وجدوا فيه نمساً يزن خمسة عشر رطلاً فى العام الماضى بمساعدة الكلاب •

**الميجور :** حقا ؟

**أجيكا :** ( بانفعال ) هكذا يقولون •• ان عندي سنجاباً •• اسمه ميتزو •

**ماريشكا :** كم تثرثرين يا عزيزتي !

**أجيكا :** أوه ، بالطبع ... لقد كان عندي واحد ذات مرة ...

**توت :** في موسم حصاد الراتنج ، يأتون من جميع أنحاء البلاد . يصنعون ثقباً في الشجرة ثم يعلقون وعاء تحته .

**الميجور :** كم ذلك مشوق .

**توت :** فيسيل الراتنج وينزل فيه .

**الميجور :** حقـــا ؟

**توت :** أجل . ( صمت . توت لا يستطيع أن يفكر في شيء آخر ، لكن ماريشكا تحضر كتاباً ذا غلاف أحمر ) .

**ماريشكا :** هذا هو سجل زوارنا ، وبه ملاحظات ضيوفنا الظرفاء .

( تناوله الكتاب . الميجور ينظر اليه ثم يعيده ، دون أن يفتحه . )

ألا يود الميجور أن ينظر بداخله ؟

**الميجور :** أوه ، أجل .

**ماريشكا :** ( تناول السجل لأجيكا )

**أجيكا :** ( تقرأ ) « بعد سنوات طويلة من المعاناة من فقدان الشهية وآلام الجهاز الهضمي ، وجدت الراحة بما يشبه السحر . في الطعام المدهش الذي تطهوه مسز توت .

مسز جوستاف مورفي »

( يتجهون جميعاً بأنظارهم الى الميجور . لا جواب . تواصل القراءة في أمل )



فانه بوسع رجل يكره الضوضاء أن يسترخي في هذا المنزل الذي هو جزيرة من السلام .

« بينما الأمة حبيسة معركة مميتة ضد الارهاب الأحمر ،

الادار هيلاد يوش ، عازف الطبل ،
دار الأوبرا الملكية المجرية »

( لا يزالون ينتظرون في ترقب ، الكن الضـيف يظل على صمته المتجمد . ماريشكا تجلس محبطة . صمت رهيب . الميجور ينظر نحو توت في بطء ) .

**الميجور :** ما الجديد اذن ، يا عزيزي مستر توت ؟

**توت :** ( يهب فجأة ) لا شيء بوجه خاص ، يا سيدي .

**الميجور :** كيف تشعر ؟

**توت :** أنا في خير حال ، شكراً لك .

**الميجور :** ما أسعد حظك . ( ينهض كما لو كان سيذهب للنوم . العائلة تنهض كذلك . لكن الميجور يجلس مرة أخرى . توت يظل واقفاً ، بينما يجلس الآخرون وقد خاب أملهم ، الميجور ينظر الى توت من أعلى الى أسفل ) هل حدث شيء ؟

**توت :** كلا ، يا سيدي ، لا شيء غير عادي .

**الميجور :** ولكنك وقفت .

**توت :** أوه ، نعم ، ( يجلس ) لقد نسيتُ أن أجلس .

**الميجور :** أما زلتَ تشعر بأنك في حالة طيبة ؟

**توت :** ليس لدي ما أشكو منه ، يا سيدي الميجور .

**الميجور :** وما الذى يجعلك تشعر هذا الشعور الطيب اذن ؟

**توت :** ( مفكراً ) ما الذى يجعلنى أشعر هذا الشعور الطيب ؟ أنا أشعر بذلك فحسب .

( صمت مؤلم . الميجور يحدق أمامه ، ثم ينظر الى توت مرة أخرى ) .

**الميجور :** أخبرنى . هل تجلس هنا كل مساء ؟

**توت :** كل مساء تقريبا ، يا سيدى الميجور .

**الميجور :** وما الذى تصنعه فعلاً ؟

**توت :** انى أستنشق الهواء فحسب .

**الميجور :** ولا شىء غير ذلك ؟

**توت :** ( بعد تفكير قليل ) حسن ، ليس فى الواقع ... ( يفكر ) فى الواقع ، أتأكد من انه لا يوجد حريق فى أى مكان .

**الميجور :** ( يقفز واقفاً . الآخرون يقفون أيضا ) رائع ! اذا كنت ترغب فسوف أرافقك .

**توت :** ليس ذلك بالأمر الكثير . ( يذهب بصحبة الميجور الى باب الشرفة : ينظر الى الخارج ، ناحية اليمين أولا ثم ناحية اليسار . ثم يعود ويجلس . )

**الميجور :** أهذا هو كل شىء ؟

**توت :** أجـل .

( الميجور يجلس وقد خاب أمله . المرأتان تعودان للجلوس حيث كانتا . صمت مؤلم )



**الميجور :** ( مرتجفاً ) انى أعلم . فلنلعب الشطرنج .

**توت :** ( ينتابه قلق حاد ) انى آسف ، يا ميجور ، لا أستطيع أن ألعب .

**الميجور :** هل تفضل لعبة الدومينو

**توت :** الحقيقة أننى لم أمارس ابداً أية لعبة .

**الميجور :** حسناً ، اذن فسوف نلعب الورق .

**توت :** ولكنى لا أعرف شيئا عن لعبة الورق !

**الميجور :** ( يقف ، ويتجه الى غرفته ، غاضباً ) اذن فانكَ فقط تجلس ، تجلس ، تجلس ... وتقول انكَ تشعر بأنكَ فى خير حال ... حسن ، اذن . ( يغلق الباب وراءه ) .

**ماريشكا :** ( تكاد الدموع تطفر من عينيها ) لماذا لم تلعب معه ؟ يا عزيزى لايوش !

**توت :** ( يهتز غضباً ) ماذا ! اذا كنتُ لا أعرف كيف ؟

**أجيكا :** أبى يكون عنيداً شيئا ما فى بعض الأوقات .

**ماريشكا :** لا تتجرئى على انتقاد أبيكِ ، يا طفلتى .

**توت :** ( متعباً ) هيا ، فلنذهب للفراش .

( ينهضون جميعا ، لكن الباب يفتح ويعود ضيفهم للظهور . يلقون بأنفسهم جميعاً الى مقاعدهم مرة أخرى ) .

**الميجور :** ( يقمع رعدته الداخلية ) عزيزى توت ، ليس لدى سوى سؤال واحد أطرحه عليكَ ، ألا تفتقد شيئا ؟

**توت :** لا شىء سوى مبسم سيجارى المصنوع من خشب الكرز... لكن ذلك لا يكاد يستحق الذكر .

**الميجور :** أنا لم أكن أفكر فى الأشياء المادية · انى أحاول أن أرشدك لكى ترى الآثار الضـــارة للافتقار الى الممارسة الصـــحية · ( يتوقف ، وينتظر ) ( الحيرة تنتاب أفراد عائلة توث ، كل منهم يأمل أن يقول الآخر شيئا · وتزداد عصبية الميجور ، ولكنه يسيطر على نفسه بجهد كبير ويشرح فى لهجة ودية ) ألا تفهمون ؟ اسمعوا يا أصدقائى ، ان الصوت الخافت جـداً يتضاعف ويتضخم فى الغرفة المظلمة · والآن ، فان الخمود له نفس الأثر على بنية الانسان مثل ما للظلمة على الأذن · انه يضخم الضوضاء الداخلية ، انه يخلق خيالات تعترض خط الرؤية ، انه يسبب طنيناً فى المخ · عنـدما لا يكون لدى جنودى شىء آخر يفعلونه ، فانى أجعلهم يقطعون أزرار سراويلهم ثم يعيدون حياكتها · وذلك يساعدهم على تحقيق التوازن الذهنى · أرجو أن تكونوا قد بدأتم تفهمون ما أرمى اليه ؟

**ماريشكا :** ( فى شك كبير ) لو كان لدى سيدنا الميجور المحترم أية أزرار مقطوعة فى سراوله ، فسوف نحيكها أنا وأجيكا فى لحظة ·

**الميجور :** ( يغرق فى حالة من التبلد التام ) لقد أسأتم فهمى كلية · ( يتجه نحو غرفته ، ويتوقف عند الباب ) أخبرونى على الأقل اذا كان يوجد بالمنزل قطعة خيط متشابكة ·

**ماريشكا :** ربما أستطيع أن أجد قطعة ··· لماذا يريدها الميجور ؟

**الميجور :** لأننى أريد أن أفكها ! انى لا أستطيع أن أجلس هكذا ، بدون أن أفعل شيئا ، مثلكم !

**أجيكا :** ( فى ابتهاج ، بعد صمت قصير ) هل لى أن أقول شيئا من فضلكم ؟ على أى حال فنحن الاثنتان ، أمى وأنا ، لا نجلس أبداً وأيدينا فى حجرنا ···



**الميجور :** ماذا تفعلان اذن ؟

**أجيكا :** فى مثل هذا الوقت من المساء ، اذا لم يكن لدينا شىء أفضل نفعله ، نقوم بصنع علب ·

**الميجور :** ( لا يزال يعتريه بعض الشك ) علب ؟ أى نوع من العلب تعنين ؟

**أجيكا :** انهم يستعملونها فى تعبئة الضمادات ، على ما أعتقد ·

**ماريشكا :** لدى واحدة هنا ·

( الميجور يتجه اليها ، باهتمام متألق )

**أجيكا :** وهذا هو الورق المقوى ·

( الميجور يعبر الغرفة متجهاً اليها · لقد بدأ يعجبه الأمر ) ·

**ماريشكا :** ( تلاحظ اهتمامه ) اننا نحصل على الورق المقوى من مصانع سانتياش للأضمدة فى أجار ·

**أجيكا :** اننا نقطعه أولاً بقطاعة الهوامش وبعد ذلك نقوم بطيه ·

**الميجور :** ( فى اهتمام ) ما هى قطاعة الهوامش ؟

**ماريشكا :** ( تحضر آلة صغيرة ، شيئا يشبه قطاعة الخبز ) هـذه هى ··· اننا نسميها كذلك وحسب ·

( ابتـــداء من الآن تجـرى الحركة على المسرح بسرعة كبيرة ) ·

**أجيكا :** لقد قام أبى بتركيبها لنا ·

**الميجور :** ذلك مثير جدا ، جداً ·

**ماريشكا :** ان له أصابع من ذهب ... يمكن تثبيت هذه على المنضدة .

**الميجور :** حسنا ، ثبتيها ! بسرعة !

**ماريشكا :** هل يثير ذلك اهتمامك حقا ، يا سيدى الميجور ؟ حسن ، اننا نضع هذا المقبض هناك ...

**أجيكا :** هذا هو النموذج الذى ستتكون منه العلبة .. والآن أقوم بقطع الورق المقوى ...

**الميجور :** لماذا لم تخبرونى بذلك قبل الآن ؟ انه لشىء رائع !

**ماريشكا :** وبعد ذلك أقوم بطى العلبة .

**الميجور :** هذا هو المهم ! ان هذا لشىء عظيم ! على أى جانب تبدئين طيها ؟ ( يجلس ، يلتقط قطعة من الورق المقوى ويثنى جوانبها الأربعة . الجميع ينظرون اليه . ينتهى من طى العلبة سعيداً ) انظروا ، انظروا ... ما رأيكم فى ذلك ؟

**ماريشكا :** ( تصفق بيديها فى ابتهاج شديد ) .

**أجيكا :** ( تنظر الى الميجور كما لو كانت تنظر الى نصف اله ) ياالله ! انى لم أر أبداً مثل ذلك !

**الميجور :** ( فى حماس ) أجيكا ! ناولينى مزيداً من الورق المقوى !

**ماريشكا :** أوه ، كلا ... لا يمكن أن يحط ضيفنا العزيز من قدر نفسه بتأدية مثل هذا العمل اليدوى ... كلا ، لا جدال فى ذلك !

**الميجور :** لا تحاولى أن توفرى علىّ التعب ، يا عزيزتى ماريشكا . لقد بدأت الآن فقط أشعر شعوراً طيبا . ماذا بعد ؟ أتعنين



إنه غير مسموح لى أن أقوم بعمل العلب ؟ الأجدر بى اذن أن أحزم أمتعتى وأرحل على الفور ! (يقف ويسرع نحو غرفته) .

**ماريشكا :** ( تسد طريقه ، وقد انتابها الفزع ) رباه لا تقل شيئا كهذا ! تفضل بالجلوس ارجوك ، يا سيدى الميجور !

**الميجور :** ( يجلس ويبدأ فى طى العلب بانهماك ) هيا اذن نصنع العلب .... نصنع العلب ؟ (لا تعجبه الجملة ) كلا ! نُعلب !

**ماريشكا :** ما أبدع يديه !

**أجيكا :** انه يصنعها أحسن من أمى ومنى !

**الميجور :** ( يرفع بصره ، تحط عيناه على توت ) ومستر توت العزيز ؟ ألن ينضم الينا ؟

**توت :** ( وقد فوجىء ) من ؟ أنا ؟

**أجيكا :** أبى ؟

( كل أفراد عائلة توت يضحكون . الميجور ينظر اليهم بصرامة . يكفون عن الضحك ) .

**توت :** لم يبق غير هذا !

**الميجور :** ( يتوقف عن طى الورق المقوى . ينظر الى توت ) ولم لا ؟

**توت :** أوه ... تعنى أننى ينبغى أن أنضم اليكم ! ( تخيفه نظرة الميجور ) أنا لستُ ماهراً فى الأعمال اليدوية .

**الميجور :** أو ليس الأصح ، يا عزيزى توت ، أنكَ تشعر بأن هذا التعليب أدنى من مستواك ؟

**توت :** أدنى من مستواى ، يا سيدي شيء لا يمانع في القيام به سيدنا الميجور المبجل ؟ أوه ، كلا ، كلا ! ولكن حاول أن تفهم موقفى يا سيدى . اننا قوم بسطاء ، عاديون ، بلا رتبة أو لقب ، ونقضى حياتنا بين قوم بسطاء عاديين . ومثل هؤلاء الناس عقولهم ساذجة . انهم يدسون أنوفهم فى شئون غيرهم من النـــاس ، هم دائما يراقبون بعضهم البعض ... وتخيل فقط ، لو شاع فى القرية ما أقوم بعمله فى البيت ! حينئذ ، اذا شب حريق كبـــير ، وقرعت الأجراس لانذار القـــرية كلها ... كلا ، لن يتحرك أحد . انهم يفضلون أن يحترقوا فى فراشهم من أن يطيعوا قائد فرقة مطافىء لا يستطيعون احترام سلطته .

**الميجور :** اذن فأنتَ تعتقد ان التعليب عمل مهين . ولعلك أيضا تضحك سراً ساخراً منى ... حبسنا ، جسنا .

**توت :** على العكس تماما . لقد أردت فقط أن أقول ان وضع الميجور مختلف تماما . فالميجور يستطيع أن يفعل ما يحب . انك يا سيدى الميجور من السهل عليكَ أن تعربد ( واذ يقع بصره على وجه الميجور ، تتوقف الكلمات فى حلقه ).

**الميجور :** ( يقف . فى صوت متوعد ) ماذا كان ذلك ؟ انى أصر على أن تعيد ذلك !

**توت :** ( بصوت متحشرج ) كل ما قلته ، أنكَ ، يا سيدى الميجور ، اذا ما شعرتَ بأنكَ تريد ...

**الميجور :** ( للمرأتين ) ألم تسمعا ذلك ؟ وتوافقان عليه ؟ ( لتوت ) من تظننى ؟ كيف تجرؤ على مخاطبتى بهذا النحو ؟

**توت :** أنا ؟ ولكن ما الذى قلته خطأ ؟

**الميجور :** لن ألطخ شفتى بتكرار الكلمة التى استعملتها لاهانة



شرفى . ولكنى أنذركَ ، ان اهانة كهـذه فى الجبهة ، يكون جزاؤها قتلكَ رمياً بالرصاص ! ( يسرع الى غرفته ويتعمد صفق الباب خلفه ) .

**ماريشكا :** أوه ، يا الهى . ما الذي قلته له ، يا عزيزى لايوش ؟

**توت :** لقد كنتِ هنا ، أليس كذلك ؟ لقد سمعتِ كل كلمة قيلت !

**ماريشكا :** ولكن ربما لم أسمع جيدا . اذهب يا عزيزى لايوش ، واسأله .

**توت :** ( بكبرياء ) ماذا ، أنا ؟ اسأليه أنتِ .

**ماريشكا :** انى لا أجرؤ ... أوه ... كلا .

**أجيكا :** أظن أنه ربما يكون من الأفضـــل ، لو ذهبت أمى لرؤية الميجور ...

( توت وابنته يدفعان ماريشكا بلطف الى باب غرفة الميجور . تطرق الباب برفق ثم تدخل . يظل الاثنان فى حالة توتر وترقب عند البـــاب . لا يجرؤون على الحركة ) .

**ماريشكا :** (تخرج منسحقة تماما) لقد ظن أنكَ كنتَ تسخر منه ...

**توت :** لكننى لم أكن أسخر منه !

**ماريشكا :** اننى أعرف ، أنتَ دائما تقول الصواب .

**توت :** ( لأجيكا ) وأنتِ ؟ لماذا تنظرين الىّ هكذا ؟

**أجيكا :** هل لى أن أقول شيئا من فضلكم ؟ انى أعرف أن أبى عندما يكون ثائر الاعصاب ، أو متعباً أو ظمآن ، فان لهجته تتغير أحيانا ...

**توت** : ماذا تعنين ؟

**ماريشكا** : حسناً ، ربما خلتْ لهجتكَ من القدر الكافى من الاحترام ···

( تتوسل اليه ) أرجوك ، ادخل واشرح الأمر ، اطلب الصفح منه ·

**توت** : ( ينتصب واقفاً ويعدل خوذته ) كلا ، لن أفعل ·

**ماريشكا** : ليس لنا سوى ولد واحد ، يا عزيزى ، يا عزيزى لايوش ··· وحاول أن تتذكر ، كم كان على زوجين فقيرين أن يكافحا حتى يجعلا من ابنهما مدرساً ··· كم من الأعوام قضيتها فى الأيام الحوالى فى تنظيف أقذار دار السينما القديمة ! بينما كنتَ أنتَ فى الزى الأنيق لرجل السكك الحديدية ، تقف بجوار رصيف المحطة وتأمل فى معاونة مسافر فى حمل أمتعته ···

**توت** : ( يتنهد )

**أجيكا** : ( تستحثه ) والطقس البارد مقبل ، البرد الروسى الشديد، العواصف الثلجية والصقيع ···

( تحيط أباها بذراعيها ، وتدفعه نحو الباب )

وفى وقت الصقيع يتسلل رجال المقاومة ·· حاملين مدى فى أحزمتهم · ومدى بين أسنانهم ··

( توت يستسلم تدريجياً تحت الضغط ، ماريشكا تجذبه هى الأخرى )

وليس على أبى أن يطلب الصفح من احد · وضح فقط أنكَ لم تكن تعرف ··· ( المرأتان تدفعان بتوت عبر الباب · تبقيان هناك ، ترتجفان ) ·



**أجيكا** : أمى ، هل لى أن أقول شيئا من فضلك ؟

**ماريشكا** : ماذا تريدين أن تقولى يا طفلتى ؟

**أجيكا** : لقد سمعت ما قاله أبى ···

**ماريشكا** : ماذا ؟

**أجيكا** : لا أعتقد حقاً أننى أستطيع أن أكرر ما قاله · لقد قال لن بامكانه أن يفعل حتى بوجوههم ···

**ماريشكا** : ( تغطى عينيها ) انسى هذا الأمر ، انسى هذا الأمر ···

( ترفع بصرها ، الباب يفتح ببطء ) ها هما مقبلان ···

( الميجور يخرج مزهواً ، تغمر الابتسامة وجهه · يربت على ظهر توت الذى يتقدم وعلى وجهه ابتسامة بليدة قاتمة ) ·

**الميجور** : ماذا حدث يا ماريشكا ؟ لماذا تقفين هنا ؟ لماذا يبدو عليك الحزن ؟ هل بسبب سوء التفاهم البسيط بيننا ؟ أم انه شيئا قد حدث ؟

**ماريشكا** : كلا لم يحدث شىء ، يا عزيزى الميجور ··

**الميجور** : فلنواصل العمل اذن · انه من المؤسف أن نضيع دقيقة واحدة ··· ( ينظر الى توت ) لستُ واثقاً ، هل سينضم الينا مستر توت العزيز أم لا ؟

**توت** : حسنا اذا أمكنكم أن تفسحوا لى مكاناً صغيرا ، فسوف أكون ممتنا ·

**الميجور** : ( يهرول ، وقد تملكه الحماس ) بالطبع يمكننا ··· وفوق ذلك اذا سمحتم لى ، جميعكم ، فسوف أمسك أنا بالقطاعة·· أجيكا ، اجلسى هناك ، ويمكن لمستر توت أن يأخذ مكانى ···

( يندمجون فى العمل سريعا · الميجور يدق بالقطاعة ، والآخرون يطوون الورق المقوى ، ولكنهم يراقبون مستر توت ) ·

**توت :** ( يثنى الورق المقوى بدون مهارة ، رغم ما يبذله من جهد ... وفى النهاية تخرج من بين يديه علبة أشبه بحبة البطاطس .. ينظر اليها فى حزن ) هذه ليست جيدة جدا .

**الميجور :** ذلك لايهم . ليس المهم شكلها ، رغم أن ذلك سوف يتحقق أيضا ، فى الوقت الملائم . المهم هو أننا هنا جميعا ، اننا معاً ، أيدينا تعمل ، والوقت يمضى .

( يعملون جميعا فى هدوء )

هل تستمتعون ؟

**ماريشكا وأجيكا :** كثيراً جداً فى الحقيقة !

**الميجور :** ومستر توت العزيز ؟

( تتغير الاضاءة على خشبة المسرح )

**ساعى البريد :** ( يدخل ، وينظر فى ساعته ) لقد جاوزت الساعة الحادية عشرة ... ومستر توت يذهب للنوم فى التاسعة ... ( يهز رأسه فى حزن . يخرج بطاقة بريد عسكرية أخرى ) « عند هبوط الليل ، عندما يكون خطر رجال المقـاومة فى ذروته ، فانه يصبو الى التسلية ، الى الرفقة . فى مثل هذا الوقت لا يحب أن يذهب أحد للنوم ، كما أن أقل دلالة على الرغبة فى النوم وخاصة التثاؤب ، تجعله ثائر الأعصاب بشكل رهيب » . ( يحدق أمامه مفكراً ) من المؤسف أننى عبثت بهذه الخطابات ... والآن أشعر بأنها مسئوليتى ، اذا بدأ مستر توت يتثاءب ، لا سمح الله .. ( يفكر ) لكن لا ينبغى على المرء أن يفكر دائما فى أسوأ شىء ، انه يحب أن يتمطى . بل وأن يتأوه . إما أن يتثاءب ؟ خاصة فى حضرة ميجور ؟ كلا ، أبدا ... ( يمزق البطاقة ، ويختفى ) .



**الميجور :** لا أعلم كم الساعة الآن ، ولكنى أرجو أن تخبروننى عندما تحبون أن تذهبوا للنوم .

**توت :** ( ينهض ، وقد شعر بالهم ينزاح عنه ، ماريشكا وأجيكا تجذبانه ليجلس ثانية ) .

**ماريشكا :** النوم ؟ لم يبق غير هذا !

**أجيكا :** لا أستطيع أن أقطع بالقول ، لكنى لم أشعر بمثل هـذه اليقظة .

**الميجور :** ( ينظر الى توت )

**توت :** ( يشعر بالنظرة . يحاول ازاحة نظرة الميجور عنه كأنها ذبابة )

**الميجور :** ومستر توت العزيز ؟

**توت :** ماذا قلتَ ، يا سيدى ( يهش ذبابة أخرى ) أوه ، أنا ، انى فى خير حال .

**ماريشكا :** نحن فقط قلقون عليكَ ، يا عزيزى الميجور المحترم ...

**الميجور :** أنا لا أنام جيدا ، لسوء الحظ .

**توت :** ولكن فى هـذا الهـواء الجبلى النقى ... ( ينسى ما كان سيقوله ) لحظة واحدة ... ( يحدق أمامه ) أوه ، أجل ... فى هذا الهواء الجبلى النقى ، فانه حتى المصابين بالأرق المزمن يغلبهم النوم ...

**الميجور :** ولكن حتى هذا لا ينفع معى . انى لأكون أكثر سعادة لو استمر فى طى العلب حتى الصباح .

( العائلة تحدق فيه فى فزع )

**ماريشكا :** هل تعنى ، حتى الصباح ؟

**توت :** ( يضحك ضحكة لا معنى لها ) ها ها ها ...

( تتغير الاضاءة على خشبة المسرح . تمر ساعة أخرى ) .

**الميجور :** أليس الوقت متأخراً ؟ يجب أن تخبرونى .

**أجيكا :** كلا ، كلا ، بالطبع لا .

**ماريشكا :** ( فى وهن ) لكن نيران مخيمات جامعى الراتنج قد بدأت تخبو بطيئا ...

**الميجور :** القول متروك لمستر توت .

( يتجه ببصره وكذلك تفعل المرأتان الى توت ، الذى لا يجيب ، ماريشكا تهزه )

**توت :** ( يترنح ، غير واع ) هوبسا ، ديزى ، هوبسا ...

( يتمالك نفسه ، وقد فوجىء ) انى لم أقل شيئا يا سيدى الميجور .

( تتغير الاضاءة على خشبة المسرح ، ساعة أخرى قد انقضت . العائلة ما زالت تطوى العلب وقد انتابتها حالة ارهاق تام ) .

**الميجور :** اننى فى الحقيقة لم أستطع أن أصدق ابنكم الطبيب عندما قال اننى لن أسترد صحتى فحسب هنا بينكم ، وانما سأشعر بالمتعة كذلك . وماذا حدث ؟

**ماريشكا :** ( التى كانت تقوم بثنى العلبة بشكل آلى ، تهب فجأة ) ماذا ؟ ماذا حدث ؟

**الميجور :** اننى أشعر الآن كما لو كنتُ قد ولدتُ من جديد ، هنا



معكم ... انه ليس مجرد الهدوء ، ورائحة الصنوبر . ولكن هذه التسلية الرائعة ! ( بوقار ) يا عزيزى مستر توت !

**توت :** ( يرفع نفسه ، ثم يسقط مرة أخرى ) ..

**الميجور :** انى أعرف ما يقتضيه العرفان بالجميل ... عندما أعود الى الجبهة ، فان أول عمل لى سوف يكون ... أتسمعنى يا مستر توت ؟ انكَ لستَ نائماً ، هل أنتَ نائم ؟

**الميجور :** سيكون أول عمل أن آخذ ابنك جيولا وأعطيه وظيفة بجانبى فى المكتب الدافىء الجميل فى مقر القيادة .

**أجيكا :** أمى ، هل سمعت هذا ؟

**ماريشكا :** ( وقد عبرت المرحلة التى يمكنها فيها أن تشعر بالسرور ... تغتصب ابتسامة )

**أجيكا :** وأبى ! أبى ! ( صائحة ) ان الميجور الطيب العزيز سوف يأخذ عزيزنا جيولا ليعمل معه فى مكتب بمقر القيادة فليبارك الله الميجور !

**الميجور :** ما رأيكَ فى ذلك ، يا عزيزى توت ؟

**توت :** ( يحملق فى وجه الميجور ، ثم يتثاءب بصوت عال )

**الميجور :** ( ينظر اليه ، وقد ترك القطاعة تفلت من يده . يبدو مرعداً ) .

( أجيكا تنظر الى أبيها هى الأخرى . الصمت يوقظ ماريشكا : تحدق هى الأخرى فى زوجها )

**ماريشكا :** ماذا حدث ؟ ما الذى فعلته الآن يا عزيزى لايوش ؟

**توت :** أنا ؟ لقد تثاءبتُ .

**ماريشكا :** ( للميجور ) لقد تثاءب .

( الميجور لا يقول شيئا . يبدو حزيناً . يبدأ الشك يساور ماريشكا أولا ، ثم اجيكا ، وأخيراً توت في أن هناك شيئا ما خطأ . صمت أليم )

**الميجور :** ( فى خيبة أمل ) لستُ أدرى كيف أمكن حدوث ذلك . فقد ظللت ، بغض النظر عن كل شيء ، أسألكَ مراراً عما اذا كنتَ متعباً .

**ماريشكا :** ولكنه ليس نعسانا ، يا سيدى الميجور .

**الميجور :** لماذا اذن تثاءب ؟

**اجيكا :** أبى ، لماذا تثاءبت ؟

**توت :** ( يكاد لا يقوى على الكلام بسبب الاعياء ) ان التثاؤب عندى لا يعنى أننى نعسان .

**الميجور :** ماذا يعنى اذن ؟ هل تثاءبتَ ربما لانكَ تشعر بالمتعة ؟

**ماريشكا :** أجل بالطبع !

**اجيكا :** هكذا هو أبى ! انه يعطس من قبيل الاستمتاع حتى لو لم يكن مصاباً بالبرد .

**الميجور :** ( فى صلابة ) لستُ أشك فى كلامك ، لكننى لا أحب أن يحدث ذلك مرة أخرى .

**ماريشكا :** كيف يساورك الشك فى ذلك يا سيدى الميجور ؟

**الميجور :** هل نستمر اذن فى التعليب ؟

**توت :** ( يكاد يسقط الى الأمام ، لكنه يتمكن من السيطرة على نفسه ) أكنتَ تسألنى يا سيدى ؟



**الميجور :** أجل .

**توت :** هل أقول لكَ الصدق ؟

**الميجور :** أجل ، بالطبع .

**توت :** حسناً ، انى ....

( ماريشكا تلكزه بكوعها )

انى حقاً أحبُ أن أستمر فى التعليب فترة أخرى قصيرة .

**الميجور :** ( سعيداً ) اذن . فلنستمر فى العمل .

( يواصلون طى العلب . فى هذه الأثناء تبدأ تباشير ضوء الصباح . يسمعُ صياح ديك )

**الميجور :** ( ينظر حوله ) أوه ، يا للأسف . لقد طلع النهار . يجب أن نذهب للنوم .

توت : ( يسقط فوق المنضدة )

**ماريشكا :** ( فى صوت مرتعش ) يا للأسف .

**الميجور :** ( يتأهب للانصراف ) لقد كان حقا وقتاً بهيجا .

**ماريشكا :** ( ترفع نفسها بكلتى يديها . تترنح ) لقد استمتعنا به كثيراً ، نحن أيضا .

**الميجور :** أرجو أن نستأنف غدا !

**ماريشكا :** ان ذلك ليكون جميلاً !

**اجيكا :** أحلام سعيدة ، يا عزيزى الميجور ! ( فى شغف ، تودعه حتى باب غرفته )

**الميجور :** طاب مساؤكم جميعا ! ( يأخذ قطاعة الهوامش معه ، ويدخل الى غرفته ) •

( صمت ، ثم يبدأ توت فى الشخير ، وقد انكفأ بوجهه على المنضدة • ماريشكا تهوى فى مقعد ، ولكنها تتمكن من استجماع قوة كافية للوقوف مرة أخرى وتبدأ فى هز توت ، الذى لا يبدو عليه أى دليل على الحياة فيما عدا الشخير • ماريشكا تحاول أن ترفعه ، ولكنها تفشل • )

**ماريشكا :** ساعدينى ، يا طفلتى !

( تتمكنان معاً بعد جهد هائل من رفع توت بعض الشيء ، وتجذبانه بعيداً عن المنضدة ، لكنهما لا تستطيعان حمله أكثر من ذلك • )

**اجيكا :** أوه !

**ماريشكا :** لقد ازداد ثقله الى الضعف عن المعتاد ••• أحضرى لى أغطيته •••

( أجيكا تسرع خارجة • ماريشكا تحاول أن تسند زوجها ، الذى يسقط فوقها • تضع أجيكا الأغطية ووسادة على الأرض • تحاولان ارقاده • غير أن توت يستيقظ بغتة ، ويزيح عنه أيديهما ، ويبدأ فى الغناء ، وقد علت وجهه مسحة من الجنون • )

**توت :** الى متى تواصلين الغناء يا حمامتى ، يا حمامتى البيضاء •••
( يميل مرة أخرى ، يرقد على الأرض ويغط فى النوم )



**ماريشكا :** ( فى طريقها الى غرفة نومها ، تتوقف ) جيولا ••• جيولا ••• يا ولدى الحبيب •••

( تسقط فوق زوجها )

**أجيكا :** ربى ••• يبدو أن النعاس قد بدأ يغلبنى أنا أيضا ••

( تخطو بضع خطوات مترنحة ، ثم تسقط متكومة فوقهما ) •

( تتغير الاضاءة على خشبة المسرح )

**ساعى البريد :** ( يعبر خشبة المسرح ) برقية ••• « الصليب الأحمر المجرى ••• يؤسفنا أن نبلغكم أن العريف جيولا توت ، سبعة ــ صفر ــ سبعة على سبعة ، قد توفى أثناء القتال ••• » ( يرفع بصره وهو يئن ) أوه ، يا الهى ••• ماذا أنا فاعل ؟ يجب أن أمزق هذه البرقية ! ( يمزقها ، ويلقى بها فى صندوق القمامة ، يخرج )

( تضىء خلفية المسرح )

**ماريشكا :** ( وهى شبه نائمة ) لقد تناول قدحاً من البيرة ، لقد أخذ حماماً ، وقد اتخذ طريق العودة فى ضوء النهار ••• يا الهى ، طالما أن ضيفنا العزيز يلقى الراحة •

**أجيكا :** ( تهب ) ضابط !

## ستار

ينتهى الفصل الأول ••••••

# الفصل الثانى

## المشهد الأول

**بعد انقضاء أسبوع ، ما زال المشهد يجرى فى الشرفة الزجاجية ، ساعى البريد ينظر الى الداخل من النافذة المفتوحة •**

( ماريشكا تملى على أجيكا )

**ماريشكا :** إقرئى ما كتبناه بصوت عال •

**أجيكا :** « حمدا لله ! لدينا أخبار سارة لكَ • الميجور العزيز زاد وزنه ثلاثة أرطال فى أسبوع ، لم تعد الأحلام المزعجة تنتابه، وسوف يعينكَ فى مقر القيادة •••

**ماريشكا :** ( لساعى البريد ) هل تسمع ذلك ؟

**ساعى البريد :** أجـــل •

**أجيكا :** « لسوء الحظ ، فانه مغرم كثيراً بصنع العلب : انه لا يطيق أن يكف عنه حتى الصباح • ونحن الاثنتان نستطيع أن نحتمل

الارهاق الى حد كبير ، ولكنه والدكَ المسكين وجده الذى يجد من الصعب عليه أن يظل متيقظاً ... » .

**توت :** ( نصف نائم ، يعبر خشبة المسرح الى الخارج مترنحاً )

**ماريشكا :** ( تتجه الى أجيكا ، وتقرأ ) « لقد اكتشفنا نحن الاثنتان أن بامكاننا أن نحظى بلحظات متقطعة من النوم ، مثلاً ، أثناء الغداء ، فى انتظار أن يبرد الحساء ... » .

( تضع جانباً الملابس التى انتهت من كيها )

**أجيكا :** ( تواصل القراءة ) « وهو ، العزيز المسكين ، يغالبه النوم أحياناً فلا يستطيع رؤية طريقه ... » .

**توت :** ( يدخل ويمضى مندفعا ناحية حافة المسرح حيث الأوركسترا ، تسرع اليه ماريشكا وتقوده بعيداً ) .

**أجيكا :** « بالأمس ، عندما سقطت منا احدى العلب ، زحف العزيز المسكين تحت المنضدة ليأتى بها . أنتَ تعرف أنه دائما يدغدغ قدم أجيكا عندما يفعل ذلك . ولكنه أخطأ طريقه أمس ودغدغ قدم الميجور الذي تكدر من ذلك الى درجة أنه توقف عن التعليب ، على الرغم من أن الصباح لم يكن قد طلع بعد . ولكن لا تقلق ، اننا جميعا بخير ونبعث اليكَ بمحبتنا . أمك المحبة ... ( تلتقط القلم وتوقع الخطاب ) وأجيكا .

**ماريشكا :** ( تأخذ الخطاب وتناوله لساعى البريد ) حسنا ، خذه ، أرسله ... ( تراه لا يتحرك ) ألم تسمعنى ؟

**ساعى البريد :** ( مرتبكاً ) أوه ، نعم .



**ماريشكا :** أوه ، قدمى لعزيزنا ساعى البريد كأساً صغيرة من النبيذ ...

( أجيكا تناوله النبيذ من خلال النافذة ) .

**ساعى البريد :** فليبارك الله ولدكِ العزيز !

**ماريشكا :** طيب ، اذهب به الى مكتب البريد . ( لأجيكا ) هيا ، فلنستعد .

( فى سرعة كما لو كانتا تؤديان أحد الطقوس ، تعدان العدة لصنع العلب . تنشران الورق المقوى ، تسرع ماريشكا خارجة لتأتى بزوجها ) .

**ماريشكا :** افتح عينيك ، يا عزيزى لايوش .

( توت يرمش بعينيه )

ألا تستطيع أن تفتحهما أكثر من ذلك قليلا ؟ ( تجلسه ، وتجلس هى أيضا ، لأجيكا ) ناديه يا طفلتى .

**أجيكا :** ( تتسلل الى بابه ) سيدى الميجور ! نحن مستعدون !

( صمت مترقب . يفتح البـــاب : الميجور يمد يده بالقطاعة ورزمة من الورق المقوى ) .

**الميجور :** ( من الداخل ، ببرود ) ابدأوا بدونى .

**ماريشكا :** ( وقد تملكها الخوف ) ألا يريد الميجور أن يعلب ؟

**الميجور :** كلا .

**ماريشكا :** وما الذى تفضل أن تفعله يا سيدى ؟

**الميجور :** أن أتمشى .

**أجيكا** : ( بعد صمت قصير خائف ، تخاطبه فى تردد ) فى هذا الوقت من الليل ؟ هل لى أن أقول شيئا من فضلك ؟ انهم لم يدخلوا الاضاءة الى الشوارع هنا بعد .

**الميجور** : انى فقط أريد أن أتمشى فى غرفتى . ( يخرج )

( صمت مفعم بالرعب )

**ماريشكا** : ( تطبق كفيها معاً وتفتحهما ) ولدى ، ولدى العزيز ... ماذا سيحدث لك ؟ ما الذى فعلناه ؟

**أجيكا** : أعتقد أنه ما يزال مغضباً بسبب الدغدغة .

**ماريشكا** : ( لأجيكا ، منفعلة ) يا بنيتى الصغيرة ، لا يمكن أن يكون غاضبا منكِ ! ادخلى وتحدثى اليه ... قولى له انها عادة قديمة لأبيك . وانه لم يكن يقصد أية اهانة ... أسرعى !

( أجيكا تسرع الى داخل غرفة الميجور )

**ماريشكا** : كان قد بدأ ينام جيداً ... كان قد بدأ يزيد وزنه .

**توت** : أراهن على أنه ساخط علىَّ مرة أخرى .

**ماريشكا** : انكَ لم ترتكب أى خطأ يا عزيزى لايوش !

**أجيكا** : ( تدخل ، صمت . توجه لأبيها نظرة طويلة )

**ماريشكا** : ما الخبر يا عزيزتى ؟ انه ليس غاضبا ، هل هو غاضب ؟

**أجيكا** : ( تلقى نظرة جانبية مفزعة نحو الباب ) نعم ..

**ماريشكا** : ممن ؟

**أجيكا** : لا أجرؤ على أن أقول لكِ .. يجب أن أقول لكِ .



( تتنهد تنظر الى توت فى رعب ) هذا ما حدث ... عندما نزل أبى تحت المنضدة ، عض الميجور العزيز فى مفصل قدمه .

**توت** : ما ذلك الذى فعلته ؟

**ماريشكا** : ( بحزم ) كلام فارغ ! أبوكِ لا يعض !

**أجيكا** : ( بدون اقتناع ) لا .

**توت** : هذا شىء لم يسمع بمثله أبداً !

( صمت . المرأتان تنظران الى توت . يقطب توت جبينه . تستدير المرأتان ، محرجتان . صمت ) ( أجيكا تتنهد ) ( توت ينظر اليها . تسعل أجيكا فى حرج ، ماريشكا تتنهد وتأخذ فى هز رأسها ) .

**توت** : لماذا تهزين رأسك ؟

**ماريشكا** : ( تأخذ فى البكاء بصوت عال )

**توت** : لماذا تبكين ؟ ألا تستطيعين أن تتكلمى ؟

**ماريشكا** : ( تكتم حزنها ) كل ما نطلبه منكَ ، يا عزيزى لايوش أن تكون أكثر حرصاً .

**أجيكا** : واذا سقط شىء من فوق المنضدة ، فلا ينبغى أن يفعل أبى شيئا ، سوف أقوم أنا باحضاره .

**ماريشكا** : ذلك يكون أفضل .

**توت** : هل جننتما ؟ انكما لا تصدقان هذا الهراء ، هل تصدقانه ؟

**ماريشكا** : بالطبع لا .

**أجيكا :** المهم هو ألا يدور أبى زاحفاً تحت المنضدة ·

**توت :** ما الذى ترميان اليه ؟ لقد صدمت علبة بكوعى فأسقطتها · ونزلت تحت المنضدة لأحضرها ، والتقطتها من على الأرض ·

**أجيكا :** هذا صحيح · ولكن اذا غفرتَ لى ما سأقوله ، فقد بقى أبى مدة طويلة الى حد ما تحت المنضدة ·

**ماريشكا :** هذا حقيقى · لقد لاحظتُ ذلك أنا أيضا ·

**توت :** ربما أكون قد نمتُ قليلا · ولكننى لم أعض أحدا ·

**ماريشكا :** بالطبع · هناك فرق بين الدغدغة والعض ·

**أجيكا :** هذا أمر لا يشك فيه أحد · ولكن ، اذا سمح لى أن أقول شيئا ، فان الناس لا يغضبون بدون ما سبب ··· من الممكن أن أبى قد دغدغ مفصل قدم الميجور على نحو يشبه العضة

**توت :** هذا مستحيل · لا يمكن لانسان عاقل أن يخلط بين هذا وذلك ·

**ماريشكا :** لا يمكن أن أصدق ذلك ، أنا الأخرى ·

**أجيكا :** اذن ، اذاً سمح لى أن أسأل ، فماذا كان ذلك الصوت الذى يشبه صوت القضم ·

**توت :** أى صوت ؟ هل انكسر شىء ؟

**ماريشكا :** أنا أيضاً خيل الى أنى سمعت صوت قضمة ·

**توت :** ( وقد أخذ شكه يتزايد ) ماذا كان ذلك يا ترى ؟ ( يفكر ) ربما أكون قد سحقت العلبة ·

**ماريشكا :** طبعاً ، ذلك ممكن ·



**أجيكا :** أنا لا أريد أن أجادل أبى ، لكن الصوت لم يكن يشبه صوت تهشم العلبة ·

**توت :** فماذا كان الصوت يشبه ؟

**أجيكا :** بالطبع ، قد أكون مخطئة ، لكن الصوت بدا فى أذنى مثل صوت قضم عظمة بين أسنان شخص ما ·

**ماريشكا :** لقد انتابنى نفس الشعور ·

**توت :** يا للأسف ! هذا مذهل ! انكما تصدقان فعلا ، أو بالأحرى ، تريدان منى أن أصدق ··· ( يتوقف ، وهو ينظر اليهما فى حرج ) حقيقة ! انى لم أعض أحداً فى حياتى أبدا ·

**ماريشكا :** هذا صحيح !

**أجيكا :** بالطبع ! ان أبى ليس من هذا الصنف من الرجال ! ولكن ، اذا غفرتَ لى نبش هذا الموضوع ، فقد حدث من قبل أن قام أبى بعمل شاذ ، بدون سبب على الاطلاق ···

**توت :** ( يتزايد شكه ) أنا ؟ مثل ماذا ؟

**أجيكا :** على سبيل المثال ، فى الربيع الماضى ، عندما كنا نتمشى فى يوم الأحد ، أهنت مستر توماى راعى الكنيسة اهانة بالغة ·

**توت :** لا يمكن أن يكون هذا سوى ثرثرة فارغة ·

**أجيكا :** لكننى كنتُ هناك ، أمشى بجوار أبى وقد وددتُ لو أن الأرض ابتلعتنى ··· صحيح أن أبى قد حيا الراعى تحية الصباح باحترام ، لكن أبى أيضا قد صفع أنفه بشدة حتى أن قبعته كادت تطير من على رأسه ·

**توت** : ماذا ؟ أنا ؟ أنا صفعت أنفه ؟ هذا أمر مثير للسخرية ! لعلنى قد أردتُ أن أهش ذبابة من على أنفه ، ربما ... ولكن أن أصفع أنف الراعى ؟ يا للسخرية ؟ ماريشكا ! أهذا هو ما تعرفينه عنى ؟

**ماريشكا** : اننى حقاً لم أستطع تصديق مثل هذه الاشاعة عنكَ ، ولكنى أعلم أن الراعى قد ظل يعاملنى ببرود لعدة أيام .

**توت** : أنتما الاثنتان تتخيلان الأشياء . لا يمكن أن يكون ذلك الا مجرد صدفة !

**ماريشكا** : ( يسيطر عليها الانفعال ) صدفة ؟ بالنسبة لك ، فان كل شىء صدفة ! أكانت صدفة عندما فصلوكَ من السكك الحديدية بين يوم وليلة ؟

**توت** : ( متأملاً ) اذن فأنتِ تنبشين ذلك الآن ، أليس كذلك ؟ كما لو كنتِ لم تعرفى أن ناظر المحطة أراد أن يوفر وظيفة لابن أخيه الأبله .

**ماريشكا** : ( منفجرة ) وكانت وظيفتكَ بالذات هى التى أرادها ، أليس كذلك ؟ ان ما حدث هو أن امبراطور ايطاليا ، ذلك الصغير الرقيق المدعو فيكتور ايمانويل كان فى المجر فى زيارة رسمية . والذى حدث أن سعادة الحاكم دعا الامبراطور الصغير الى رحلة صيد ! والذى حدث هو أن جميع العاملين بالمحطة ظلوا أياماً بطولها ينظفون ويلمعون ويغسلون ، ويزرعون الزهور ...

**توت** : كل ذلك لم يكن له علاقة بالأمر ...

**ماريشكا** : وعندما أصبح كل شىء جميلاً ونظيفا ، واصطفت الفتيات فى ثيابهن البيضاء ، وصبية الكشافة وحرس الفتوة وفرقة



الموسيقى النحاسية ، وأعطيت الاشارة لوصول القطار الخاص ...

**توت** : لا تستمرى ...

**ماريشكا** : واصطف جميع العاملين بالسكك الحديدية ، من ناظر المحطة الى مساعد الحمال ، اصطفوا على طول رصيف المحطة .

**توت** : لا أريد أن أسمع ...

**ماريشكا** : ( فى كراهية غير متوقعة ) اصمت ! فى نفس اللحظة التى وصل فيها القطار الخاص الى المحطة ، فان واحداً من مساعدى الحمالين ( بنظرة حادة الى توت ) لم يسبب له الامبراطور الصغير المسكين أى أذى فى حياته أبدا ، أدار ظهره فجأة وأنزل سرواله ، وعلى نحو مهين الى أقصى درجة ، أبرز مؤخرته للقطار الخاص ...

**توت** : هذا جنون ! لابد وأن أحدنا يحلم بكل ذلك ــ اما أنتِ واما أنا ...

**ماريشكا** : ( تثب واقفة وتشير الى الباب ) لا يهمنى اذا كنتُ أحلم أم لا ! يجب أن تفكر فى ولدنا ، ولدنا الحبيب الذى سوف يتجمد برداً حتى الموت هناك اذا لم تدخل فوراً وتسأل الميجور العزيز الصفح !

**توت** : ( مترنحاً ) ولكن عن أى شىء ينبغى أن أسأله الصفح ؟

**ماريشكا** : بسبب فقدانكَ الرشد ، وزحفكَ تحت المنضدة وعض مفصل قدم الرجل الذى أحسن الى ولدك !

**توت** : ( يحدق حوله فى سورة غضبه ، ثم ينهار : يدخل لرؤية الميجور ) .

( ماريشكا وأجيكا تحدقان نحو الباب ، فى ترقب متوتر )

**الميجور** : ( يسرع خارجاً ، وهو يدفع توت فى ود · يتجه الى المنضدة ) اذن فها نحن · لم يحدث شىء · لكن قبل أن نبدأ التعليب مرة أخرى ، ينبغى أن أوضح أننى لستُ مستعداً للعمل الا اذا كنتم تستمتعون به جميعاً بغير استثناء ! والآن وبعد أن أزلنا سوء التفاهم البسيط هذا ، فسوف أنتظر من مستر توت أن يكون دائما صريحاً واضحاً معى · يجب أن تخبرنى بمجرد أن يعتريك التعب ، ولكن طالما نقوم بالتعليب، عليكَ أن تفعل ذلك باخلاص و ··· ( يلقى بقطاعة الهوامش فى غضب )

ها أنتَ · انى حتى لم أكمل الجملة !

**توت** : ( وقد بوغت ) ما الذى جرى الآن ؟

**الميجور** : هذا ما يجب أن أسألكَ أنا عنه · هل حدث شىء ؟

**توت** : كلا ، لا شىء مطلقا ·

**الميجور** : ولكنكَ حيث تقف هناك ناحية اليسار ، وراء ظهرى ·

**توت** : أوه ، فهمت ··· لقد دخلت فراشة ···

**الميجور** : أى نوع من الفراشات ؟

**توت** : ان بها نقطتين صفراوتين ونقطة حمراء ·

**الميجور** : أثناء قيامنا بالتعليب ، تنشغل أنتَ بالفراشات !

**توت** : لقد نظرتُ اليها فقط ·



**الميجور** : أنتَ نظرت اليها فقط ! ولكنكَ كنت طوال الوقت تفكر فى أن تطاردها ، أن تمسك بها ، تقتلها ··· هذه هى الحقيقة ، أليس كذلك ؟ ·

**توت** : ( يهز رأسه فى بطء ) ما الذى يجعلكَ تعتقد ذلك يا سيدى؟

**الميجور** : ( يتجول فى المكان ، يفكر ، ثم يعود ) اسمعوا ، يا أصدقائى · انى أجن شغفاً بعملية التعليب التى نقوم بها · لكنها لا يمكن أن تسير على هذا النحو ، على نحو ما كنا نفعل · اذا كنتم جميعا تفكرون فى أشياء أخرى ، فلا معنى للأمر مطلقاً ، فلنتوقف ·

**توت** : ( فى تواضع ) لست أريد أن أجادل الميجور العزيز ، ولكن اذا غفرتَ لى قولى ، من الصعب أن يكف المرء عن التفكير فى الأشياء التى تطرأ على باله ·

**الميجور** : يبدو انكَ واقع تحت سيطرة هذه الفكرة الخاطئة ! اذ ليس لها أساس على الاطلاق ! فلأضرب لكَ مثلا · خذ على سبيل المثال ، عملية الأكل · ما الذى تتألف منه ؟ سأخبرك · أخذ الطعام ، والمضغ ، وادرار للعاب ، والبلع ··· ( يناوله قطعة من الكعك ) هيا ، كلها · ان العملية بأكملها تكون سلسلة ، لا شىء يعترضها · أم أن شيئا آخر يحدث لكَ ، أثناء هذا الوقت ؟

**توت** : ( حالماً ) ذات مرة ، عندما كنتُ لا أزال أعمل فى السكك الحديدية ، تمكنت من اقتناص سنجاب ، وقد كان الأطفال مولعون به ، ولكنه هرب رغم ذلك ···

**الميجور** : ( نافذ الصبر ) انكَ شخص طريف يا توت · فلنأخذ مثالا آخر · أتعرف النشيد الوطنى ، يا مستر توت ؟

**توت** : لحظة واحدة ٠٠٠ أوه ، نعم ، فليحفظ الله أرضنا النبيلة ٠٠٠

**الميجور** : هذا مضبوط ، وهل فكرتَ فى شىء آخر ؟

**توت** : ليس هذه المرة ٠

**الميجور** : أخيرا ! اسمعوا يا أصدقائى ٠ لقد تعلمتُ من خلال ملاحظتى لرجالى فى الجبهة ، أن الخمول شىء خطير ٠ اذا ترك ذهن الانسان عاطلا ، فسوف يصبح ألعوبة لأفكاره ، وسوف يقعون جميعاً فى نفس الشرك الذى وقع فيه مستر توت مع فراشته ذات النقط الحمراء الآن ٠٠٠ ولكن هنا فقط ، فى بيتكم المضياف استطعتُ أن أكتشف العلاج السليم لهذا : انه ، عمل العلب ! ٠٠٠ هل بمقدوركم متابعة تسلسل أفكارى ٠

**أجيكا** : انها واضحة وضوح النهار ٠

**ماريشكا** : فى بعض المواضع فقط يساورنى شك قليل ٠٠٠

**توت** : فى بعض المواضع فقط ٠٠٠

**الميجور** : لا يهم ٠ من الصعب أن أتوقع منكم الآن ، بينما أذهانكم متعبة قليلا ، أن تتابعوا تفكيرى النظرى ٠٠٠ لنأخذ فقط مسألة التعليب هذه مجردة ٠٠٠ كيف كنتم تقومون بهـا قبل وصولى ؟

**أجيكا** : كنت أقوم بقطع الورق المقوى ، وتقوم أمى بطيه ٠

**الميجور** : وما الذى كان يفعله مستر توت العزيز ؟

**توت** : كنتُ استنشق الهواء فحسب ٠



**الميجور** : حسن ، ها أنتم ترون ٠ الآن ، أنا أقطع الورق المقـوى بنفسى ، وأنتم الثلاثة تقومون بالثنى ٠ أى أنه ليس هناك ما يكفى لشغلكم جميعا ٠ فمن قبل كان هناك واحـد مقابل واحد ، والآن هناك واحد مقابل ثلاثة ٠٠٠ وهكذا أصبحتم الآن تشعرون بالملل ، انكم تهزون رؤوسكم وتطلقون العنان لأفكاركم !

**أجيكا** : ( مبتهجة ) أوه أجل !

**الميجور** : ولكن انظروا الىّ ! عندما وصلتُ الى هنا ، كانت أعصابى محطمة ، كانت الأحـلام المزعجة تعـذبنى ، ولم أكن أحس بالأمان فى أى مكان ٠٠٠ والآن بمقدورى أن أقول ، أنه ، فى هـذه البقعة المريحة ، لم يتم شفائى فحسب ، ولكننى استعدتُ صباى أيضا ! انى آكاد لا أعرف بعد الآن كيف هى الحربَ !

**ماريشكا** : ( بتأثر ) هل تسمع هذا ، يا عزيزى لايوش ؟

**توت** : ( يهز رأسه بصعوبة ) ٠

**الميجور** : وهذا يرجع أساساً الى عملية التعليب الرائعة ! صدقونى، من اللحظة التى أستيقظ فيها لا أكاد أقدر على انتظار المساء حين يمكننا أن نبدأ !

**أجيكا** : أنا أيضا !

**ماريشكا** : نحن أيضا ! ( تشير الى توت ) وهو أيضا !

( توت يهز رأسه بصعوبة ٠ توت وماريشكا يحتضنان أحدهما الآخر ، وينعسان )

**الميجور :** ( حالماً ، فى شاعرية ) هناك شىء من التسامى فى هذا ، نوع من الجمال الصافى والسلام الخالد ٠٠٠ ان التعليب هو أروع شىء فى العالم !

**أجيكا :** ( متحمسة ) أنتَ على حق تماما !

**الميجور :** أحياناً ، أبدا أحلم : كم يكون رائعاً لو أن مزيدا من الناس ، أكثر كثيرا ، شغلوا بطى العلب ٠٠٠ يوما ما ، ربما يجىء الوقت الذى يقتنع فيه جميع البشر بأداء هذا العمل ٠

**أجيكا :** ( تنهض واقفه ) لو كان ذلك ممكناً فقط ! يا الهى العزيز !

**الميجور :** بالطبع ، لا يجب الافراط فى وضع القواعد لهذه العملية٠ بمقدور كل أمة أن تقوم بعمل لون مختلف ، أو شكل مختلف من العلب ٠ فيمكن أن يصنع الهولنديون علبا مستديرة ، مثل الجبن الذى يصنعونه ٠ ويمكن للفرنسيين أن يصنعوا علبا موسيقية ٠ وحتى الروس ، بعد أن نهزمهم ، يجب أن يسمح لهم بعمل العلب ، علب صغيرة بالطبع ، مثل علبة الكبريت ٠

**اجيكا :** لو أعيش فقط لأرى ذلك !

**الميجور :** لا يمكن أن يحدث ذلك سريعاً ٠٠٠ ولكن اذا نجح ، اذا لقيت الفكرة نجاحاً ، فان كل البشرية سوف تباركنا من أجلها ٠

**أجيكا :** أيها الميجور ، يا سيدى ! من فضلك ، هل يسمح لى بأن أقبل يد الميجور ٠٠٠

**الميجور :** كلا ، لا يمكن أن أسمح بذلك ! هكذا فقط ! ( يُقبل أجيكا فوق جبهتها ، ثم يتركها ، ويحدق فى الفراغ ) أحلام أحلام ٠



أحلام جميلة ٠٠٠ ( ينظر الى توت ٠ فى صوت رصين ) توت ٠

( مستر ومسز توت يقفزون )

أرجو يا أصدقائى الأعزاء ، أن تكونوا قد فهمتم الوضع بالنسبة لقطاعة الهوامش هذه ؟

**أجيكا :** ( فى سعادة ) حسن ، ليس من الصعب حقا فهم ذلك ٠٠ المشكلة هى أن قطاعة الهوامش التى لدينا صغيرة جداً وأن الميجور لا يستطيع اللحاق بنا !

**الميجور :** مدهش ! ان لابنتكَ الصغيرة ذهنا ساطعاً كالشمس ٠٠٠ اذن ، يا عزيزى مستر توت ؟ ليست البقية سوى عبث أطفال أليس كذلك ؟

**توت :** ( ليست لديه فكرة عما ينتظر منه ) أجل بالطبع ٠

**الميجور :** تهانئى ٠ وما الذى ينبغى عمله ؟

**توت :** ما الذى ينبغى عمله ؟ لا أدرى ٠

( ماريشكا وأجيكا تحيطان به فى قلق )

**ماريشكا :** أوه كف عن التظاهر ، يا عزيزى لايوش ٠٠٠

**أجيكا :** أبى ، من فضلك ! انظر الى ٠ ماذا كان ذلك الذى قلته توا ؟

**توت :** أن قطاعة الهوامش هذه صغيرة جداً ٠

**الميجور :** مدهش ٠٠٠ وما هى الخطوة التالية ؟

**توت :** لا شىء ٠/

**أجيكا :** أوه ، أبى ، لا تكن صعباً هكذا ...

**الميجور :** لا يجب أن تخاطبى أباكِ هكذا . سوف يفهم فى الوقت المناسب .

**ماريشكا :** من فضلك اسمح لنا أن نساعده قليلاً فقط ...

**الميجور :** اننا بهذا لا يمكن الا أن نسبب له الضرر ، يا عزيزتى ماريشكا ، لاننا نجرح كبرياءه . انظر يا توت ! ماذا تفعل اذا وخزك حذاؤك ؟

**توت :** دقيقة واحدة ... أعرج !

**أجيكا :** أبى ، أبى ، أبى !

**الميجور :** لا تدفعاه ، لا تتعجلاه .... سأبتعد ، لعل وجودى يجعله غير مرتاح . وأنتما أيضا يا عزيزتى ماريشكا وأجيكا ، لا تزعجا تفكيره ... ( يبتعد ويدور حول العائلة )

( صمت قصير . ثم ينهض توت ويسير متجها نحو فراشه )

**ماريشكا :** ما الذى تفعله يا عزيزى لايوش ؟ اجلس ثانية . يجب أن تفكر الآن ...

( يدورون حوله فى يأس )

انتظر لحظة . سوف أدلك خديكَ ... أهذا جميل ؟

**توت :** جميل .

**ماريشكا :** هل تستطيع التفكير ؟

**توت :** كلا .



**ماريشكا :** لعل عبير ثمرة من ثمار النارنج ...

( تسرع أجيكا خارجة )

اثن رأسك الى الامام ، لكى يجرى اليها الدم ... اهذا جميل ؟

( تعود أجيكا ومعها نارنجة كبيرة )

**توت :** ( متجهاً نحو فراشه ) اتعلمين ماذا يكون جميلا ؟ أن أنام !

**ماريشكا :** لا ، لا ، لا ! ( تأخذ النارنجة من أجيكا ) تنفس بعمق يا عزيزى لايوش .

( يشمها توت . المرأتان تنتظران فى قلق )

**توت :** ( يدفعهما جانباً ) المشكلة هى أنه فى اللحظة التى أبدأ فيها التفكير أحس بأن هناك شيئا قادماً نحوى ...

**ماريشكا :** هل نحرك الأثاث ؟

**توت :** انه ليس الأثاث ...

**ماريشكا :** فما هو ؟

**توت :** الحائط .

**ماريشكا :** الحائط ؟ هل نخرج الى الحديقة ؟

**توت :** انه ليس هذا الحائط . الحائط الذى يقبل نحوى فى داخل راسى ...

**الميجور :** ( ينضم اليهم ، بلطف ) حسن ، يا عزيزى مستر توت ؟

**توت :** لقد حدثت لى أشياء كثيرة ، يا سيدى ، لكن أياً منها لم يكن الشىء الصحيح .

**الميجور :** ( يجلس ) ذلك لا يهم ، كثيراً ما يحدث لى ذلك أنا أيضا ٠

**توت :** حقا ؟

**الميجور :** هل أقدم لكَ نصيحة ؟ اجلس هادئاً ومستريحا ٠ هيا فك أزرار سترتك ٠

( توت يفك أزرار سترته ٠ يجلسون حوله فى ترقب ٠ توت يحاول التفكير ، باذلاً جهدا خارقا )

**توت :** ( بعد فترة من الصمت ، بانفعال مكتوم ) سيدى الميجور ، أعتقد اننى قد بدأتُ أكون فكرة ٠٠٠

**الميجور :** بهذه السرعة ؟ هذا شىء عظيم ! وما هى فكرتك ؟

**توت :** ( يتنهد ، يهز كتفيه ) لسوء الحظ ، لقد جال بخاطرى شىء مختلف تماما ، ليس ما توقعته ٠

( يجلسون جميعا مرة أخرى وقد خاب أملهم )

**اجيكا :** أبى ، من فضلك ٠٠٠

**الميجور :** لا تدعوتا نزعجه ٠٠٠ هل تحب أن تتناول بعض القهوة ٠

**توت :** ( يرفع يده ليكفوا عن مقاطعته ) اذن ، فهذه القطاعة صغيرة جدا ٠٠٠ الآن ، الآن ، الآن ٠٠٠ كما لو أن شيئا قد بدأ يتشكل ٠٠٠

( الثلاثة الآخرون ينهضون فى بطء )

لقد طارت من رأسى مرة أخرى ٠

( يجلسون جميعاً ٠ صمت )



**توت :** كم الساعة الآن ؟ .. ..

**الميجور :** ( برقة ) ان أمامنا كثيرا من الوقت ٠

**توت :** ( يقفز منفعلا ) أها ! ( يهز رأسه ، ويجلس ) لا شىء ٠

( يبدأ فى التنفس بصعوبة )

/ هل أستطيع أن أفك حزامى ؟

**الميجور :** لم لا ؟ اخلع سروالك ، اذا كان ذلك أفضل ٠٠٠

**توت :** ( يقف فجأة ٠ انه يعانى ألماً شديدا ٠ يتصبب عرقاً ٠ يتنفس بصعوبة ٠ يبدو كأنه قد كون فكرة ٠ كل جسده يتلوى ) ٠ انها قادمة ٠٠ انها قادمة ٠٠ انها قادمة ٠٠ ( ينتصب واقفاً ) سيدى الميجور ! عزيزتى ماريشكا ! لقد وجدتها ! اذا كانت هذه القطاعة صغيرة جدا ، اذن فيجب أن نصنع قطاعة هوامش أكبر ! ها ها ها !

( يضحك فى سعادة )

**الميجور :** لقد كنتُ أعرف ! تهانئى يا عزيزى توت !

/ ( الجميع يحتفون بتوت من أجل فكرته )

**توت :** ( يسير مترنحاً الى الباب )

**ماريشكا :** ( لأجيكا فى سعادة ) أخرجى به الى الحديقة وساعديه ٠

( أجيكا تقود توت الى الخارج ، الميجور ينسحب الى غرفته ، وهو ينقر على قطاعة الهوامش ، ويأخذها معه ) ٠

**ماريشكا :** ( حالمة ) لم يحدث أبداً أن عاد الى البيت ويداه خاليتان ٠ كان دائما يحضر كمية من السيجار أو الشكولاته ٠٠٠ لكننا

لا نريد شيئا ! فلتعد الى البيت بيدين خاليتين ، ولكن عد ، يا حبيبى جيولا !

**مسز جيزى :** ( متأنقة الملبس · تدخل فى استحياء ) مساء الخير : يا عزيزتى مسز توت ·

**ماريشكا :** ما الذى أستطيع أن أفعله لكِ ، يا عزيزتى ؟

**مسز جيزى :** لقد أحضرتُ بعضاً من فطائر التفاح ··· واذا كنت لا ترين فى ذلك الحاحاً متى ··· فانى أود أن أتحدث مع الميجور ·

**ماريشكا :** ( تنظر اليها طويلا · لا تحمل نظراتها أى أثر للاحتقار ، وانما تحمل قلقا طفيفا ، فمسز توت لا تريد أن تشرك أحداً فيما حققته · وشيئا فشيئا تزداد غيرتها وضوحا ) بالتأكيد· ( تطرق بابه ) سيدى الميجور ···

**الميجور :** ( يخرج ) نعم ؟

**مسز جيزى :** ( لا تجرؤ على توجيه النظر اليه : تستدير الى ماريشكا بدلاً من ذلك ، متوسلة ) أرجوكِ أن تخبريه من أكون ·

**ماريشكا :** ( للميجور ) هذه مسز جيزى ·

**الميجور :** أعرف · ما الذى يمكننى عمله لكِ ؟

**ماريشكا :** ( لمسز جيزى ) ما الذى يمكنه عمله لكِ ؟

**مسز جيزى :** ( لا توجه خطابها للميجور اطلاقاً طوال المشهد ) أوه ، يا عزيزتى مسز توت ··· أرجو أن تسأليه ··· اذا ما كان يرغب فى أن يزورنى يوماً ···

**ماريشكا :** هل تزورها يوماً ···



**الميجور :** أخشى ألا يكون ذلك ممكناً ·

**ماريشكا :** ( راضية ) لن يكون ذلك ممكناً ·

**مسز جيزى :** لمدة ربع ساعة فقط ···

**الميجور :** ربع ساعة هنا ، وربع ساعة هناك ··· لو كنتُ فقط أملك كثيراً من الأرباع فى كل ساعة !

**ماريشكا :** حسن ، لقد سمعتِ ما قال ··

**مسز جيزى :** أخبريه من فضلك أن جامعى الراتنج ليسوا هم وحدهم الذين يزوروننى · تعرفين أننى لا أضيع وقتى فى مجرد العبث ···

**ماريشكا :** ( للميجور ) انها لا تضيع وقتها فى مجرد العبث

**الميجور :** أستطيع أن أصدق ذلك تماما ·

**مسز جيزى :** ( لماريشكا ) وانه لصحيح ، أليس كذلك ، أن أحد الميجورات قد آتى هنا ، لكى تتطهر ظروف عملى ··· ولكن ما يزال يوجد فى العالم شىء اسمه يوم عمل شريف ·

**ماريشكا :** ( للميجور ) تقول ، انه ما يزال يوجد فى العالم شىء اسمه يوم عمل شريف ·

**الميجور :** انى افهمكِ ، يا سيدتى الطيبة · صحيح أنه ينبغى علىّ أن أقوم بالزيارات أثناء وجودى هنا ، ليس فقط لمنزلك · ولكن متى ؟ متى ؟ وما الذى ستظنه عائلة توت الكريمة ، اذا أنا تغيبتُ لمدة ربع ساعة ، هكذا ؟

**ماريشكا :** ( تمنحه ابتسامة سعيدة ) هذا صحيح ·

**الميجور :** أنتِ ترين ، ان أهم شيء فى العالم هو الحضور • أن يكون المرء حاضراً على الدوام ، أن يكون حاضراً فى كل مكان • ان جنودى فى الجبهة ينتظرون عودتى بفارغ الصبر ••• أحيانا ، أحاول أن أنظر فى الاتجاه الذى توجد فيه كتيبتى•• ( ينظر بعيداً : تتابعان نظرته ) آه ، لكن ذلك ليس سوى شوق لا طائل من ورائه ••• انى لآسف حقاً يا سيدتى • لان المرء لا يمكنه أن يوجد فى مكانين فى وقت واحد •

**ماريشكا :** ( راضية ) انه آسف حقا •

**الميجور :** ( يخرج صورة له ) مع ذلك ، فأرجو أن تقبلى هذه بديلاً متواضعا عن الزيارة •

( يناولها لماريشكا )

**ماريشكا :** ( تناولها لمسز جيزى ) بديلاً متواضعا •

**مسز جيزى :** ( فرحة ) أيسمح لى بأن أعلقها ؟

**ماريشكا :** أيسمح لها بأن تعلقها •

**الميجور :** أجل بالطبع •

**مسز جيزى :** حتى فوق سريرى ؟

**ماريشكا :** ( للميجور ) حتى فوق سريرها ؟

**الميجور :** فى أى مكان • سوف تطل عليكِ دائما •

**مسز جيزى :** أشكركَ كثيراً •

**ماريشكا :** انها تشكرك كثيراً ( لمسز جيزى ) الى اللقاء •

**مسز جيزى :** الى اللقاء • ( تخرج ) •



**أجيكا :** ( تندفع الى الداخل قادمة من الحديقة ، فى سعادة ) لقد تم صنعها ! انها جاهزة ! أمى ، تعالى وساعدينا !

**الميجور :** دعونى أرى !

( يندفعون جميعا خارجين الى الحديقة ، ويعودون فى الحال • توت ومسز توت يحملان قطاعة الهوامش الجديدة : انها عبارة عن آلة كبيرة ، تقوم على أربع أرجل ولها شفرة ضخمة مثل المقصلة • يرافقهم الميجور مبتهجاً ) •

**الميجور :** ( يصفق الذراع بضربة قوية ) بانج ! حتى صوتها قوى ! تهانئى يا مستر توت • انها كما حلمتُ تماما •

**أجيكا :** شكراً كثيراً لكَ • يا ميجور •

**الميجور :** دعونا نجربها • فلنبدأ • هيا لكى لا نضيع الوقت •

( العائلة تجلس لصنع العلب كما لو كانوا مصطفين أمام سير توصيل فى أحد المصانع ، توت يناول قطع الورق المقوى للميجور الذى يقوم بقطعها على الآلة الكبيرة البديعة )

**الميجور :** رائع ! لقد أبدع صنعها !

**أجيكا :** ان لأبى يدين من ذهب !

**الميجور :** ان هذه الآلة يمكن أن تسع أربع قطع معا !

**أجيكا :** حسن ، ضع فيها أربعة !

**الميجور :** ألا يكون ذلك كثيراً ؟

**أجيكا :** ليس بالنسبة لى ؟ ( لتوت ، الذى يناول الورق المقوى وهو شبه نائم ) أبى من فضلك هات أربعة معا !

**توت :** ( يتدحرج من فوق كرسيه دون صوت ، يقع تحت المنضدة وينام على التو )

**الميجور :** ( يتوقف · ببرود ) ماذا حدث ؟

**ماريشكا :** ان المسكين قد ظن أن هناك فأراً من فئران الحقل ·

**الميجور :** أى نوع من فئران الحقل ؟

**ماريشكا :** انها تأتى أحياناً من الحديقة ··· ( تأخذ هى وأجيكا فى مطاردة الفأر الوهمى فى جلبة حتى يستيقظ توت أخيراً ويعود الى مكانه ) ·

فلنواصل العمل · لقد انصرف ·

**الميجور :** ( بحماس ) انتظروا لحظة · سأجرب وضع أربع قطع دفعة واحدة فيها ··· ( يأخذ فى صفق الآلة ) مدهش ! انها تنقطع كالزبد ! أخبرونى يا أصدقائى ، ألا تحبون أن تغنوا ؟

**أجيكا :** أنا أحب !

**الميجور :** ومستر توت العزيز ؟ ما قولك ؟

( ينظرون الى توت · توت لا يجيب ، وانما يحدق فى الميجور ، وفى بطء يأخذ فى المضغ والابتلاع ، كما لو كانت قطعة من المطاط فى فمه · الميجور يتوقف عن ضرب الآلة ، الجميع ينظرون الى توت الذى يستمر فى المضغ ) ·

**ماريشكا :** انه لا يريد أن يقول شيئا ·

**الميجور :** ربما كان يمضغ شيئا ما ؟



**ماريشكا :** لقد اكتسب مؤخراً عادة أن يحتفظ بقطعة من اللحم فى فمه ، ويبقيها أياماً دون أن يبتلعها ·

**الميجور :** ولماذا لا يبصقها ؟

**أجيكا :** أبى يا عزيزى ، اننا جميعا نسألك أن تبصقها ·

**توت :** ( عيناه تجحظان ، ينظر الى أجيكا ، ثم الى الميجور ، يستمر فى المضغ ، بجهد هائل ) ·

**ماريشكا :** لايوش !

**توت :** ( يبذل جهداً أخيرا ، لكنه لا يقدر على منع التثاؤب ، ويكاد يهدر فى وجه الميجور ) ·

( الميجور يكاد يقع على ظهره )

**ماريشكا :** ( يائسة ) لايوش ، لايوش ، ما الذى فعلته الآن ، يا عزيزى لايوش !

( توت ينظر حوله فزعاً )

أى صنف من الآباء أنتَ ؟ أليست لديكَ أية مشاعر انسانية

**الميجور :** ( يتمالك نفسه فى بطء · بعطف ) لماذا أنتِ غاضبة منه ، يا عزيزتى ماريشكا ، انه لم يفعل شيئا !

**ماريشكا :** لقد تثاءب فقط ( تنفجر باكية )

**الميجور :** انى لستُ متأكداً تماما · لأن الرجل فتح فمه ، فان ذلك لا يعنى بالضرورة انه يتثاءب ·

**ماريشكا :** ليت ذلك كان صحيحاً ···

**أجيكا :** ذلك صحيح على الأرجح • لماذا يتثاءب ؟ انه لا يشعر بالضجر ، أو بالرغبة فى النوم ، أو بالمرض •••

**الميجور :** ( بشكل طبيعى ) دعوه يخبرنا بنفسه ••• ما الذى فعلته الآن تواً ، يا عزيزى توت ؟

**توت :** أنا ؟ لا شىء •• ( ينظر حوله مذعوراً ) ربما آكون قد فتحت فمى قليلاً ••• هل لهذا أهمية كبيرة ؟

**الميجور :** بالطبع ليست له أهمية ••• ما دمتَ لم تتثاءب •••

**توت :** أنا ؟ حاشا الله ! انى لا أجرؤ على أن أحلم بالتثاؤب !

**الميجور :** ذلك يسرنى جداً • بعد كل شىء ، فان التثاؤب ، أو بالأحرى الحالة الذهنية التى تدفع الى التثاؤب ، تكاد تكون فى مثل مضرة التفكير ••• اذن فأنتَ الآن لا تشعر بالرغبة فى التثاؤب ؟

**توت :** ولا أدنى رغبة •

**الميجور :** وفيما بعد ؟

**توت :** كلا ، ولا فيما بعد •

**الميجور :** أتريبن يا عزيزتى ماريشكا ؟ ( لتوت ) وهل أنتَ على استعداد لاتخاذ بعض الاحتياطات ؟ فقط اذا كنتَ ترغب فى ذلك بالطبع ••• لتحاشى التثاؤب ؟

**توت :** أجل بالطبع •

**الميجور :** هذا ما كنت أنتظره منكَ ! حسن ، فلنبدأ • ان الأمر ليس مهما جداً ، ولكن على أية حال ••• هل تعرف المثل القائل : انه لأسهل للمرء أن يتثاءب من ألا يتثاءب • ألم تسمع به أبداً ؟ انه من تأليفى أنا •



**أجيكا :** وهو صحيح تماما •

**الميجور :** انى أعرف شيئا عن ذلك الأمر ••• ففى الجبهة كما تعرف ، يكون الجنود المكلفون بالمراقبة الليلية ، عرضة للتثاؤب ، وهو أمر سىء ، لأن من يتثاءب ينام بسهولة ، ومن ينام يقتل ••• ( يضحك ) ها ها ها ! بالطبع الأمر يختلف هنا : فنحن نصنع العلب ، ولكن على أية حال ••• ( يتخذ لهجة جدية ، ينظر الى توت ) ان ما أفعله هناك هو أن أعطى نواة برقوقة جافة للجندى المكلف بالحراسة الليلية ، وعندما تنتهى نوبته يعطيها لمن بعده ••• ( ينظر الى فم توت ) أليس لديكِ أى نوع من النوى بالمنزل يا عزيزتى ماريشكا ؟

**ماريشكا :** انى آسفة • يا سيدى الميجور ، ولكن البرقوق قد نفذ والخوخ لم يظهر بعد •••

**الميجور :** لايهم ! سوف نجد شيئا آخر ••• ( يبدأ بحثا محموماً ينظر الى فم توت • يتناول اصيصاً للقرنفل من فوق افريز النافذة ، لكنه يهز كتفيه ويعيده ) لحظة واحدة ! ( يسرع الى غرفته • يعود بحقيبة أدوات صغيرة من الجلد اللامع ، وبينما يستمر فى ملاحظة فم توت يخرج منها آلة تصوير صغيرة • يدير وجه توت بحيث يمكنه أن يرى الفم على نحو أفضل ) أتسمح لى ؟

**ماريشكا :** ابتسم ، يا عزيزى لايوش •

**أجيكا :** ان أبى دائماً فى منتهى الجد •

**الميجور :** ذلك لا يهم الآن • على العكس • ( يضع آلة التصوير جانبا ، ويخرج مسدسه • يجرب ثقله فى يده ) لا بأس بهما • ولكن ليس بينهما ما أبتغى ••• لقد وجدتها ! لقد وجدتها !

لماذا لم أفكر فى ذلك من قبل ! ( يندفع الى الخارج ، ثم يعود ببطارية كهربائية أوتوماتيكية صغيرة • يضغط عليها تئز البطارية وتضىء ) ها هى ، اننا نسمى هذا الشىء•••«المغرد» هل تستطيعين سماعها • عندما أضغط عليها فانها تغرد ! ( يضعها أمام توت بحركة سريعة ) هاك ، يا عزيزى مستر توت !

**ماريشكا :** يا الهى الكريم ! انى ما كنتُ لأفكر فى هذا أبداً !

**أجيكا :** ومع ذلك فما أبسطه !

**توت :** ( ينظر الى البطارية • يلتقطها ، يضغط عليها ، فينبعث الضوء ) صحيح ، انها شىء صغير بارع •

**الميجور :** ( راضياً ) استمتع بها ، يا عزيزى توت !

**توت :** ( ينظر حوله ) لماذا ؟ ماذا ينبغى عمله بها ؟

**أجيكا :** ( ضاحكة ) ماذا تظن ؟ بسرعة ، ضعها فى فمك ، وينتهى الأمر !

**توت :** عم تتحدثين ؟

**ماريشكا :** ولكن احذر من أن تبتلعها ، يا عزيزى لايوش •

/ **الميجور :** كلا ، يجب ألا تعضها ، أو تمضغها ، أو تبتلعها • مصها فحسب مثل حبة الكمثرى !

**توت :** ( مرعوباً ) أتعنى أن على أن أضع هذا الشىء فى فمى ؟

/ **أجيكا :** وهل من مكان آخر ؟ ( تضحك )

**توت :** ( يضرب المنضدة ) اسكتى !



( أجيكا تصمت ، خائفة ، توت يلتقط البطارية ، وينظر فيها ، ويضعها ثانية )

لكن هذه بطارية كهربائية •

**ماريشكا :** بالطبع هى بطارية كهربائية ، يا عزيزى لايوش •

**توت :** وعلىّ أن أضعها فى فمى ؟

**ماريشكا :** ( لا تفهم سبب رفضه ) لم لا ؟ أوه ، انى أفهم ••• ( للميجور ) يا عزيزى المسكين ، انه يخاف أن يبتلعها •

**الميجور :** لا تقلق بهذا الشأن ، يا عزيزى توت ، قد تبدو غريبة شيئا ما فى بداية الأمر ، لكن من السهل أن تعتاد على بطارية كاعتيادك على الأسنان الصناعية •

**توت :** ( ينظر الى زوجته ) وانتِ تقولين لى أن أفعل هذا ، يا عزيزتى ماريشكا ؟

**ماريشكا :** بالطبع ! ومتى قدمت لكَ نصيحة فى غير صالحك !

**توت :** انكِ تعنين ذلك حقاً ••• ( يصاب بالانهيار فجأة • يقفز ، ويأخذ البطارية ذات الأزيز فى كلتا يديه كما لو كان يريد أن يحطمها أشلاء ) هذا الشىء •• هذا •••

**ماريشكا :** ( صارخة ) ما الذى تفعله ؟

**توت :** ( يرتعد ويتمالك نفسه • ينظر الى البطارية باستنكار ، ثم ينظر الى الآخرين ، الذين يبتسمون مشجعين • يضع البطارية أمامه وهو يئن ) •

**ماريشكا :** ( تذهب اليه برقة • انها تشعر أن معنويات زوجها محطمة ! تأخذ البطارية ) الآن ، افتحه بلطف •••

( توت يفتح فمه مطيعاً ، ماريشكا تضع البطارية بحرص بين شفتيه ، ثم تغلق فم زوجها ، وتقبله وتربت على وجهه )

**الميجور :** حسن ، لقد انتهى الأمر ... أرجو ألا يكون مذاقها غير سار ؟

**توت :** ( يهز رأسه متصلباً )

**أجيكا :** هل لى أن أقول شيئا ؟ الآن وقد أصبح وجهه أكثر استدارة ، فان أبى يبدو أكثر وسامة .

**ماريشكا :** أنا أيضا أحب شكله أكثر هكذا .

**الميجور :** ها أنت ترى كم أنتَ محبوب !

( توت يومىء متصلباً )

حسن ، فلنبدأ العمل اذن ... (يذهب الى قطاعة الهوامش) سأحاول أن أضع خمس قطع فيها ... مع ذلك ، فقبل أن نبدأ ، أحب أن أخبركم أنه على الرغم من أننى حتى الآن قد شاركت الملازم ميكوليتش فى مقر قيادتى ، فبمجرد عودتى الى الجبهة ، فان ابنكم سوف يأخذ مكانه . وأهم ميزة فى ذلك هو أن المدرسة التى أقيم بها محاطة دائما بخط مزدوج من الحراس .

( ماريشكا وأجيكا تقفزان واقفتين ، وتندفعان الى الميجور وتغمرانه بعبارات الشكر ) .

**أجيكا :** شكراً كثيراً لكَ ، يا عزيزى الميجور !

**ماريشكا :** سوف نعجز دائما عن شكركَ الشكر الكافى ...



**توت :** ( فى غمرة هذه الجلبة ، لا أحد يلقى اليه بالا . يقف بالبطارية فى فمه ، ويتخذ طريقه ، ولكن فى الاتجاه الخاطىء ، يصطدم بالحائط . ثم يستدير ، ويجد الباب ، ويخرج دون أن يلاحظه أحـد )

**الميجور :** أرجوكم أن تكفوا عن شكرى ... لقد بدأ صبرى ينفذ ! هيا بنا نبدأ ! هيا ، هيا ! أين مستر توت العزيز ؟

( يتلفتون جميعاً حولهم . توت لا يرى فى أى مكان )

**أجيكا :** ربما سيعود بعد لحظة ...

**ماريشكا :** ( تشبك يديها فى عصبية ) لست أدرى ... لست أدرى ... ( تتجه الى الباب ، وتنادى ناحية الحديقة ) لايوش !

( لا جواب . تندفع ماريشكا خارجة ، ويسمع نداؤها وهو يبتعد شيئا فشيئا ) .

( تظلم خشبة المسرح )

**ساعى البريد :** ( يدخل أثناء تغيير المنظر الخلفى ) يجب أن أوضح أننى لا أعبث بالخطابات لمصلحتى الخاصة ... ولكنى لو لم أكن هنا لأرعى الأمور ، فان كل شىء سوف يختلط بعضه ببعض .. حقيقة انه لم يكن بمقدورى أن أسلم هذه البرقية ، هل كنتُ أقدر ؟ والآن ، اذا كان للبروفيسور سبريانى ولد، وكان هذا الولد فى الجبهة ، وجاءته هذه البرقية ... اذن لكان الأمر مختلفا . ان لديهم فى طرف حديقتهم ملعباً للتنس، وهم يظلون يضربون الكرة من ناحية للأخرى ... ولا يسع المرء الا أن ينظر ... لكن ، كم يختلف الأمر عندما يضيع مستر توت خوذته ! لا شىء البتة ينفلت من ذلك الرجل ،

كل شيء حوله متزن تماما ··· لو أننى أخذت منشاراً جيداً قويا ونشرته من الوسط ، لسقط نصفين متساويين تماما ، مما يكون متعة للنظر ··· ولكن تلك البرقية جاءت · ومازالت الخطابات تأتى ، وكأنه لا يزال حياً ··· لأن بطاقات البريد تأخذ وقتاً أطول من البرقيات ··· ولكن لو أننى سلمتها كلها ؟ وكأنه لا يزال حيا ؟ كلا ، لا يمكن عمل ذلك · لا يمكن عمل شيئين مختلفين فى نفس الوقت ··· لقد حاولت بالفعل ذات مرة أن أجلس وأقف فى وقت واحد ، لكن ذلك لم يمكن · كان ذلك عندما أخذونى الى العيادة الطبية · ومنذ ذلك الحين ، وانا أرعى أمور الناس ، كى أمنع حياتهم من أن تتعقد ··· ( يخرج )

( المنظر يغمره الضوء )



## المشهد الثانى

**غرفة فى المبنى الذى يقيم فيه راعى الابراشية ·يوجد على الحائط صليب كبير عليه تمثال المسيح مصلوبا ، وسرير حديدى يتمدد فوقه راعى الابراشية القس توماى وقد علا شخيره ·**

**ماريشكا :** ( تطرق الباب برقة ، وتدخل ) صباح الخير يا سيدى !

**توماى :** ( يفرك عينيه ، ويجلس ) ما الخبر ؟ هل أحضرت الغسيل يا عزيزتى ماريشكا ؟

**ماريشكا :** لقد ضاع منا زوجى ، يا مستر توماى !

**توماى :** أين ذهب ؟

**ماريشكا :** هذا ما أود معرفته ··· ما ان أرفع بصرى عنه حتى يختفى ··· ولما كان لدى ضيف ، فان من المستحيل على أن أظل أطارده اليوم بطوله ·

**توماى :** ( يتنهد ) هل أصيب الجميع بمس من الجنون حتى فى هذه الأبراشية الصغيرة المسالمة ؟ هذا الصباح أيضاً ، أرسل الى دوق ليونارد أوف لوكسمبرج يسألنى عما ينبغى عليه أن يفعله اذ يشعر بأنه قد أصبح شيوعياً ·

**ماريشكا :** المسكين متى بدأ ذلك ؟

**توماى :** فى وقت مبكر من الصباح لم يكن به شىء • ثم أصابه ذلك أثناء خروجه فى نزهة بالخيل •

**ماريشكا :** ربما كان الاهتزاز هو السبب ••• وبأى شىء نصحته ؟

**توماى :** لشيوعى ؟ حمامات ساخنة ! ولكن لن يكون من السهل علىَّ أن أقدم النصح لكِ ، يا عزيزتى ، لأننا يجب أن نفكر فى حساسية زوجك كما نفكر فى ضيفك •

( صوت شخير )

**ماريشكا :** هو كذلك بالضبط ! انه يأبى حتى أن يضع فى فمه بطارية صغيرة •••

**توماى :** انه رجل عنيد ، عنيد جداً ••• أما كان بامكانكِ أن توثقيه الى مقعد ؟ اذن فما كان يستطيع الهروب •

( صوت الشخير ثانية • ينظران كلاهما الى الآخر ، فى دهشة )

**ماريشكا :** ان ذلك لم يكن ليفيد ، لأنه اذا ما اضطر أن يجلس فى مكان واحد لمدة طويلة ، فان العزيز المسكين لا يلبث أن يغط فى النوم •

**توماى :** اذن فلتربطى جرساً صغيراً حول رقبته ! وبالمصادفة فان لدى جرساً اضافيا من أجراس الكنيسة •

( صوت شخير هائل • ماريشكا تنظر حولها ، فى عصبية )



**ماريشكا :** جرس ( مبتسمة ) انه ليكون مثل حمل صغير ••• لكنني أخشى أن يثير صوت الجرس أعصاب الميجور •

**توماى :** اذن فليس هناك ما أشير به ••• ( شخير مرتفع ) هل تسمعين ذلك ؟ أأنتِ التى تشخرين ، يا ماريشكا ؟

**ماريشكا :** أنا ؟ آوه ، كلا بالطبع •

**توماى :** من اذن ؟

( صوت الشخير يعلو • يبحثان فى كل مكان • وأخيراً يجدان توت ، راقداً تحت السرير مثل قطعة الخشب • يتمكنان من جذبه من تحت السرير بكثير من الجلبة ، ويتمكنان من انهاضه ) •

**توت :** ( يسنده الاثنان ، ينظر حوله ) تبارك الله • يا مستر توماى •

**توماى :** آمين ••• كيف دخلتَ الى هنا ، يا بنى ؟

**توت :** ( بلهجة طبيعية ) من النافذة •

**توماى :** ولكن لماذا ؟

**توت :** لأن الباب كان مغلقاً •

**توماى :** تعنى أنكَ قد فكرت فى المسألة ،وأنتَ فى كامل وعيك ••• (يتفرس فى توت فى دهشة) (لماريشكا) اتركينا ياعزيزتى •

( تخرج ماريشكا )

**توماى :** أخبرنى بكل شىء •

**توت :** ماذا أستطيع أن أفعل ؟ أرجو أن تصدقنى ، لقد حاولت المقاومة . منذ أيام وأنا تتملكنى الرغبة فى أن أختبىء تحت شىء ما .

**توماى :** تحت ماذا ؟

**توت :** لا يهم ذلك كثيراً ... أينما أكون ، فان كل ما يشغل فكرى هو ما اذا كان هناك مكان مناسب للاختباء فى موضع قريب ... أعرف أن ذلك ليس شيئا جميلا ، ولكن حتى فى هذه اللحظة ونحن نتحدث ، أكاد لا أقدر على مقاومة الاغراء بأن ازحف وأدخل تحت ردائك .

**توماى :** يا بنى ، يا بنى ... ( يتنهد ) رجل مثلك رائع وناضج ، ويتمتع بصحة جيدة ! ان هذا لمريع ! ( يرفع رداءه ) حسن ، اذا كان ذلك يريحك ، يا بنى ، فلا مانع لدى ، ازحف تحت ردائى لفترة وجيزة .

**توت :** ( ينظر فى اشتياق الى ساقى القسيس ) يجب أن أعترف بأن ذلك يكون بديعا ، أوه بديعا جدا ... ولكننى أفضل الا أفعل ، اذ أخشى أن يغلبنى الاغراء .

**توماى :** هذا أجدر بك ! وما الذى يمكننا عمله الآن ؟ هناك حرب تدور ، والصحف تكتب عن الانتصارات يوماً بعد يوم ، لكننا جميعا خائفون ، مذعورون ، رغم ذلك ... يا الهى ، كم أثرثر ! تمالك نفسك ، يا بنى . فكر ! حاول أن تخبرنى ماذا يقلقك ، فقد أستطيع معاونتك قليلا .

**توت :** ( يفكر ) يا عزيزى مستر توماى ، هناك أشياء ثلاثة تضايقنى .

**توماى :** أخبرنى .



**توت :** أول كل شىء ، فان ضيفنا المبجل يريدنى أن أجذب خوذتى فوق وجهى ، وهو أمر مضحك ومخالف للقواعد .

**توماى :** هكذا ؟ ماذا غير ذلك ؟

**توت :** ثم ، اننى أحب أن أتمدد فى بعض الأحيان وأحب أن أنفس عما بنفسى وأتأوه قليلاً وأنا أتمطى ...

**توماى :** ( متضايقاً ) ماذا أيضا ؟

**توت :** ذلك ممنوع كذلك . ومشكلتى الثالثة هى أنه على أن أحتفظ ببطارية فى فمى طوال الوقت ، لتمنعنى من التثاؤب .

**توماى :** فهمت ( يتملكه الغضب ) وهل هى بطارية كبيرة جدا ؟

**توت :** كلا ، انها ليست كبيرة . لا تزيد فى حجمها عن البيضة .

**توماى :** فهمت ولا ينبغى أن تبتلعها ؟

**توت :** غير مسموح لى أن أفعل ذلك ! علىّ أن أمصها مثل حبة الكمثرى !

**توماى :** ( ينفجر غضباً ) وهذا كل ما يقلقك ؟ أهذه هى مشكلتك الكبرى ؟ ( ينادى عبر الباب ) ادخلى يا عزيزتى ماريشكا !

( تدخل ماريشكا )

من المؤسف أنك لم تسمعى . اننا هنا فى غمار الحرب ، وبينما الآخرون يرتعدون خوفاً على حياتهم ، أو يعولون على أحبائهم ، يأتى هو بهذه الشكاوى الصغيرة التافهة ! ينبغى عليه أن يحمد الله على أن ساق قائد الفرقة التى يعمل فيها ولدك الى منزلكم ! خذيه بعيداً . فأنا لا أريد أن أراه .

( يرى توت أن أحدا لا ينظر اليه ، فيتسلق النافذة خارجا ) .

**ماريشكا :** ولكن ماذا ينبغى أن أصنع معه ؟

**توماى :** ليس القسيس هو ما يحتاجه ... انه ليس فى حاجة الى الله ... انه فى حاجة الى طبيب نفسانى !

**ماريشكا :** أوه ، بالطبع ! سوف آخذه إلى البروفيسور سبريانى . فقد يساعدنا .

**توماى :** نعم ، انه رجل ذو شهرة عالمية .

**ماريشكا :** ( لا تلاحظ اختفاء زوجها وتسير متجهة نحو الباب ) اشكر نيافته يا عزيزى لايوش .

**توماى :** ( لا يستطيع هو الآخر أن يلاحظ غياب توت ) اذهب فى سلام ، يا بنى . خلص قلبكَ من شيطان الغرور .

**ماريشكا :** أجل حقا ! ومن عنادك الأحمق .

**توماى :** مارس صياماً عن اللحم ، وحاول أن تصلى . ان هناك حرباً دائرة ، وعلينا جميعا أن نقاسى .

**ماريشكا :** ( عبر الباب ) هيا بنا اذن ، يا عزيزى لايوش .

( تخرج )

**توماى :** ( وحده ) يا أبانا الذى فى السماوات ، أنتَ ترى كل ما فى قلوبنا ، أنتَ وحدك تعلم كم أود أن أختبىء تحت شىء ما ، أنا أيضا .

( تظلم خشبة المسرح )



## المشهد الثالث

حجرة البروفيسور سيبريانى . البروفيسور جالس الى مكتبه ، وفى قبالته توت . أثناء الفحص ، تقف ماريشكا فى جانب ، ويداها متشابكتان .

**سيبريانى :** ( يرفع سيجارته المشتعلة ) ما هذه ؟

**توت :** ( يتنهد ، ويهز راسه )

**سيبريانى :** ( يريه الشمعدان ) وهذا ؟

**توت :** ( يحدق فيه ، ويهز رأسه ، يتنهد )

**سيبريانى :** ( يخلع فردة حذائه ، ويرفعها فى يده ) وما هذا ؟

**توت :** لا أعرف .

**ماريشكا :** ( على وشك البكاء ) بروفيسور سيبريانى . ان ذهنه الآن أكثر بطئاً عن المعتاد ...

**سيبريانى :** ( يزيحها جانباً ، يلوح بالحذاء ) انظر اليه جيداً .

**توت :** هل هو ناى ؟

**ماريشكا :** ( تعتصر يديها ) أوه ، يا عزيزى لايوش ...

**سيبرياني :** لا تتدخلى ، يا امرأة ! ( لتوت ) أجل ، ناى . والآن أيمكنكَ أن تخبرنى أين الاتجاه الى أعلى ؟

**توت :** ( ينظر الى أعلى ، وينظر الى أسفل ، وينظر حواليه ) لا يوجد .

**سيبرياني :** ملاحظة رائعة . وأنتَ ، يا عزيزى مستر توت ، هل أنتَ ولد ام بنت ؟

**توت :** يحدق أمامه .

**سيبرياني :** أم أنك شيء مختلف تماماً ؟

**توت :** ( يومىء فى سعادة ) شيء مختلف .

**ماريشكا :** ( فى يأس ) لايوش ، أستحلفك بالله ...

**سيبرياني :** لا تنوحى ، يا امرأة ... ليس هناك ما يقلق ... ( لتوت ) واذا كان شيء مختلف ، هل ينبغى غمسه فى الماء البارد ، أم لا ؟

**توت :** لا .

**سيبرياني :** مضبوط . ( يقف ) تهانئى . مسز توت ، ان زوجك فى خير صحة .

**ماريشكا :** كيف يمكنكَ أن تقول شيئا كهذا ؟ لقد كان يهاتر بكلام لا معنى له ! وهو يزحف تحت المنضدة ويعض ... هل هذا صحى ؟ وهناك حائط ما فى رأسه أيضا .

**سيبرياني :** ( بثور اهتمامه ) حائط ؟ أى نوع ؟ هل هو أبيض نظيف ؟

**توت :** ( يفكر ) نعم . ولكنه متآكل فى بعض الأماكن ؟



**سيبرياني :** ( يشير الى رأسه هو ) هذا مثير ، ان عندى واحدا أيضا . هل هو على وشك أن يسقط .

**توت :** انه مقبل نحوى .

**سيبرياني :** ( ضاحكا ) يا له من حائط ! أتعرف ما ينبغى عليكَ أن تفعله ؟ ينبغى عليكَ أن تضع تحته دعائم قوية من شجر الصنوبر محيطها ثلاثة فى أربعة وسوف ينصلح الحال . وأما عنك ، يا سيدتى الطيبه ، فينبغى عليكِ أن تشعرى بفرح غامر ، وأن تكونى فخورة بزوجك . فهو قوى كالحصان ، فيما يتعلق بجهازه العصبى .

**ماريشكا :** ( نائحة ) ولكن ، يا سيدى البروفيسور ، كيف آخذه الى البيت ؟ بعد كل شيء ، فأنتَ تعرف من الذى يقيم معنا ! وهذا الرجل الذى يجلس أمامك ، بدلاً من أن يحاول بعث السرور الى نفسه ، يتثاءب فى وجهه أو يطل من فوق رأسه ، أو يختبىء مثل الطفل ... وهو الآن يعتبر الحذاء نايا ... وأنتَ تقول انه طبيعى !

**سيبرياني :** فى مجال اختباراتى الاكلينيكية تظهر مثل هذه الأعراض طوال الوقت . فى هذه الأيام ، يا سيدتى الطيبة ، أعتبر الرجل مريضاً اذا ما جرؤ على أن يسمى الحذاء حذاء . ما الذى يدهشكِ ؟ ان لكل عصر سماته المميزة ، ومن السمات التى تميز عصرنا ، اضطراب الأفكار . لقد كان هناك عصر كان الناس فيه يعبدون آلهة بأوجه كلاب ، أو يتنبأون بالمستقبل عن طريق الأحشاء لكنهم لم يكونوا مرضى بعقولهم ... بالطبع ، اذا لم يكن باستطاعته مجاراة ذلك الميجور ، فذلك لا يريحك كثيراً .

**ماريشكا :** لذلك فنحن فى حاجة الى مساعدتكَ ياسيدى البروفيسور .

**سيبرياني** : انكِ لن تصغى لما سأقول ، على أية حال يا سيدتى الطيبة .

**ماريشكا** : أنـا ؟

**سيبرياني** : لا أحـد يصغى الىَّ ... ماذا يسموننى فى القرية ، هـه ؟

**ماريشكا** : ( مرتبكة ) سعادة البروفيسور الدكتـور سيبريانى ، أستاذ كرسى بجامعة ...

**سيبرياني** : تقصدِين أن تقولى الدكتور « مخبول » لا تخافى من قولها .

**ماريشكا** : ( تجـر قدميها ) أنا لم أسمع ذلك أبدا ، يا سيدى البروفيسور ...

**سيبرياني** : لا يوجد فى ذلك ما يدعو الى الخجل . فى هذه الأيام... حسن ، يا عزيزى مستر توت ، أتسمح بأن تقف دقيقة ؟

( توت يقف ، البروفيسور يتفحصه بنظره )

كم يبلغ طولك فى اعتقادك ياتوت ؟

**توت** : انى أطول من المتوسط قليلاً .

**سيبرياني** : هذا صحيح . وهل الميجور أقصر منكَ ؟

**توت** : ان الميجور المبجل لا يكاد يصل الى كتفى على الأكثر .

**سيبرياني** : هذا ما اعتقدته ... هذا هو أصل المشكلة ، ياصديقى . ان هذا الفرق هو ما يجب أن تدفعا ثمنه ، والخطأ خطأ الميجور . هذا هو الواقع ، يا سيدتى الطيبة . فى هذه الأيام ، يحب



كل ميجور صغير أن يعتقد أنه مهم ، ويثير غضبه أن يضطر لرفع بصره الى أعلى طوال اليوم لكى ينظر الى شخص ما .

**ماريشكا** : هل تسمع يا عزيزى لايوش .

**توت** : نعم . ولكن ماذا أستطيع أن أفعل ؟

**ماريشكا** : انكَ لا تفكر الا فى نفسـك ... لكن المسألة تتعلق بحياة ابننا جيـولا . ألا يمكنكَ أن تنكمش قليلا ، لبضـعة أيام فقط ؟

**توت** : ( يحاول ) هذا لن يجدى . لا يمكننى أن أغير حجمى .

**ماريشكا** : هل تسمع ، يا بروفيسور ؟ هـذا هو ما يفعله بى ! وما زلتَ مصراً على القول بأن الأب الذى يبعث بابنه الوحيد الى موت مؤكد ، ليس مريضا ؟

**سيبرياني** : لقد قلت انكَ لن تصغى الى .. بل ان حقيقة أنه يرى حجمه الحقيقى بهذا الوضوح لعلامة مؤكدة على صحة العقل . فى هذه الأيام ، يا سيدتى الطيبة ، لا يعترف أحد بحجمه . وذلك علامة من علامات عصرنا تماما مثل الاضطراب العام للأفكار . الأشخاص الصغار يعتقدون أنهم عمالقة ، وأولئك الذين يزيد طولهم عن الآخرين بأكثر من الشبر ، يودون لو يبدون أقل طولا ، بأى ثمن . ألا تصدقيننى ؟ سوف أضرب لكِ مثالا . ( يتجه الى الباب ، وينادى ) فريدى ! ... ان ذلك الذى أناديه يعيش هنا سرا ، ولكنى أعلم أن بامكانى أن أعتمد على حرصك ...

د. **ايجنبرجار** : ( صبى فى السابعة . يدخل بحذاء تزحلق وهو يبكى )

**سيبريانى :** ماذا حدث · يا فريدى ·

**د · ا :** ذلك الرهيب هكتور هاجمنى ···

**سيبريانى :** ولد كبير مثلك لا يجب أن يبكى ، قدم نفسك للسيدة ···

**د · ا :** ( بزفر ) لكنى سوف أقابل بالتعنيف ·

**سيبريانى :** لن تقابل بالتعنيف · هذا السيد هو رجل المطافىء عندنا ·

**د · ا :** ( بأدب ) د · ألفريد ايجنبرجر ، أستاذ مساعد · ( يزفر وينظر ليرى ما اذا كان الكلب مقبلا ) كتبى نشرت فى خمسة أقطار ·

**سيبريانى :** لا تخف من ذلك الكلب ، يا بنى ، وما هى الموضوعات التى عالجتها فى كتبك ؟

**د · ا :** تأثير المواد الكيميائية الحاملة للكوليستروين على الخلايا المتورمة · هل أستطيع أن أذهب الآن ؟

**سيبريانى :** أجل ، ولكن أخبر السيدة أولا كم تبلغ من العمر ···

**د · أ :** ( يتزحلق فى أرجاء الغرفة ) انى أقف هنا ، طفلا صغيرا ، أرفع ببطء احدى يدى ( يجرى خارجاً )

**سيبريانى :** أترين ، يا سيدتى الطيبة ؟ لقد كان يحاول معالجة مرض السلطان ، ولكنه طرد من الجامعة · هذا هو الزمن الذى نعيش فيه ! فى صحيفة الطب النفسانى كان هناك مقال عن طبيب يهودى كان له كرش يبلغ خمسين بوصة ولكنه مع ذلك استطاع أن يدخل الى منزله ويخرج منه من خلال ثقب



المفتاح فى الباب ··· حاولى أن تفهمى زوجك · لا شىء يمكن أن يكون طبيعيا فى هذه الأيام آكثر من محاولة الاختباء تحت شىء ما ·

**توت :** ( كان ينظر باشتياق تجاه المكتب لفترة · والآن يقف )

**ماريشكا :** ما الخبر ؟

**توت :** ( ينحنى ، ينظر حوله ) لا شىء ·

**ماريشكا :** الى أين تذهب ؟

**توت :** لقد رأيت شيئا يتدحرج هنا تحت ···

**ماريشكا :** ( تجذبه بعيداً ) لم يتدحرج شىء هنا تحت ، يا عزيزى لايوش ··· ( لسيبريانى ) أترى ؟ وأنت ، يا بروفيسور ، أنتَ تشجعه ، بينما نحن فى هذا المأزق الرهيب !

**سيبريانى :** لا تقلقى ، يا سيدتى الطيبة · يوجد علاج لكل شىء · من الآن فصاعدا ، لن يختبىء زوجك تحت أى شىء ··· ( يقرع الجرس ) ( لتوت ) ولا تقلق أنتَ أيضا · قف معتدلاً · ذقنك الى أعلى !

**خادم :** ( يدخل )

**سيبريانى :** أحضر من فضلك حصان قائد فرقة المطافىء ···

( يخرج الخادم )

( لتوت ) سوف أخبئكَ أنا يا مستر توت · اذا كان بامكان خبير فى مرض السرطان أن يجد الملجأ الآمن هنا ، فاننا سنجد مكاناً لرجل مطافىء أيضا ···

( يدخل الخادم · وقد أحضر حصانا هزازا وسوطا من لعب الأطفال · يخرج )

**توت :** ( يقفز فوق الحصان سعيدا ) هيى ! هيى هو ! تالى ـ هو !

**ماريشكا :** ألا تنزل ، يا عزيزى لايوش ؟

**توت :** لا خوف ! ( يتأرجح سعيداً ) تالى · هو !

**سيبريانى :** ابتهجى لأن زوجك قد شفى ، يا سيدتى الطيبة ، وعودى لبيتك فى سلام ·

**ماريشكا :** بدونه ؟ ولكن الميجور هناك ، وهو يريد أن يصنع العلب ( لتوت ) أتستطيع أن تسمعنى ؟ انها مسألة حياة أو موت بالنسبة لولدنا جيولا ، يا عزيزى لايوش !

**توت :** ( على الحصان الهزاز ) ما الذى تريدينه منى بعد ذلك ؟ ( لسيبريانى ) انى أعرف واجباتى كأب · قد فعلتُ كل ما أقدر عليه · خفضتُ خوذتى فوق وجهى مثل السكير ، بقيت بدون نوم ، بدون تثاؤب ، بل اننى حتى لم أعد أتمطى ، وهو أمر صعب بما فيه الكفاية ، بل ولم أبصق بطارية الميجور عندما وضعت فى فمى · ولكننى أعيش مرة واحدة ، يا بروفيسور ، وسوف أقيم هنا وأتأرجح ···

**ماريشكا :** انزل وتعال ·

**توت :** لا خوف !

**ماريشكا :** انك سوف تأتى معى ، يا لايوش ، وسوف تستمر فى عمل العلب ، لتضمن أن يأخذ ابنكَ مكان الملازم ميكوليتز ··

**توت :** تعنين أننى يجب أن أعود لصنع العلب ؟ انى أفضل الموت ·



**ماريشكا :** ساعدنى فى اقناعه ، يا بروفيسور ! أنا لم أحضره الى هنا لكى أزيد من اضطرابه ···

**سيبريانى :** لقد قلت لكِ ، يا سيدتى الطيبة ، أنكِ لن ترضى بنصيحتى · لماذا جئت الىّ ؟ بعد كل شىء ، فأنتِ تعرفين كما يعرف الجميع أننى أدير مصحة عقلية منذ ستة عشر عاما ، وأننى أنا نفسى ··· ( يقف ، بانفعال متزايد ) أنا ، نعم ، هذا هو السبب فى تقديمى مثل هذه النصيحة · لأننى مقتنع بأن ما يجرى الآن لا يمكن أن يستمر الى الأبد ·

( يدخل الخادم · يساعد سيبريانى فى ارتداء قميص المجانين · ماريشكا تصغى الى كلمات البروفيسور فى رعب متزايد · يمتد خوفها تدريجيا الى توت · البروفيسور يواصل حديثه ، ملمحا )

ان ما يجرى الآن مهما يكن ··· فسوف تكون له نهاية · هذه الحرب اللعينة ، وكل هذا النظام اللعين ، سوف ينتهى ·

**ماريشكا :** ( تقف أمام الحصان الهزاز ، مذعورة ) هل تسمع هذا ، يا عزيزى لايوش ·

**سيبريانى :** ( يتبعها فى أرجاء المكان ) وعندئذ فسوف يشنقون ميجوركم الغالى · وسوف يشنقون رئيس ميجوركم ···

**توت :** ( ينظر الى البروفيسور فى ذعر ، ينزل من فوق الحصان الهزاز )

**سيبريانى :** بل وسوف يشنقون رئيس ميجوركم ···

**ماريشكا :** تعال ، يا لايوش ! النجدة ! ( تأخذ زوجها من يده ، يسرعان الى الخارج )

**سيبرياني :** ( يهدأ ، يجلس فوق الحصان الهزاز ) وعندئذ فسوف يصبح كل شخص كبيرا أو صغيرا بقدر ما يحب ، وسوف يسمح مرة أخرى بالنوم ، بل وبالتمطى .

( تظلم خشبة المسرح فى بطء . تضىء مرة أخرى للحظة، لتظهر الشرفة الزجاجية لبيت عائله توت ، يسمع لحن لأغنية قديمة ، وترى عائلة توت والميجور يقفون جميعاً صفا . وفى حركات راقصة يلتقطون الورق المقوى ، ويقطعونه ويطوون العلب . توت ، الذى يقوم بمناولتهم الورق المقوى بحركات واسعة موقعة ، يخطو خارج الصف فى بطء ويتقدم للأمام ، وهو يحرك ذراعيه بنفس الحركة طوال الوقت ، فى هذه الأثناء يكون الآخرون قد اختفوا فى الظلام . توت ينظر الى المسرح المظلم : ثم يلاحظ باباً فى أحد الجوانب ، يتهلل وجهه . يسرع الى الباب ويغلقه على نفسه .

( تضىء خشبة المسرح )



## / المشهد الرابع

**( دورة المياه الخارجية لمنزل توت تقوم وسط شجيرات مزهرة تحت شمس ما بعد الظهيرة ) .**

**الميجور :** ( يخرج من المنزل ، يحاول أن يدخل . ولكن الباب مغلق بالمفتاح . يطرق الباب . سعال متحفظ ، يعود الميجور الى المنزل مرة أخرى ) .

**ماريشكا :** ( تقترب ثائرة الأعصاب ) ماذا بحق الله تفعل هنا بالداخل منذ أمس ، يا عزيزى لايوش ؟

( تطرق الباب بشدة . سعال متحفظ ، نافدة الصبر )

لايوش ، رد علىّ ! الى متى تنوى أن تظل جالساً هنا ؟

**توت :** ( من الداخل ) لماذا ؟ هل سيرحل الميجور ؟

**ماريشكا :** الميجور العزيز لن يرحل حتى الغد .

**توت :** اذن ، فسوف أبقى فترة أخرى .

**ماريشكا :** انكَ دائما تجرى وراء متعكَ الخاصة ! ( تهز كتفيها فى غضب . تنادى تجاه المنزل ) تعالى هنا لحظة يا عزيزتى . ( لأجيكا التى تأتى من المنزل ) انى ذاهبة للمتجر ...

أبوكِ يجلس هنا بالداخل ، والميجور يتمشى فى غرفته ٠٠٠ قومى برعايتهما ، يا عزيزتى ! ( تخرج )

**أجيكا :** ( تجلس ، وتقف ، لا تعرف ماذا تفعل • ثم فجأة تحل شعرها الجميل الطويل • تنتظر )

**الميجور :** ( يخرج من المنزل ، يبدو عابساً ، يطرق الباب • سعال • يستدير )

**أجيكا :** ( صوتها يرتعش ) ما أجمل هذا النهار !

( الميجور يواصل سيره دون أن يلتفت خلفه )

الشمس ساطعة ، لكنها ليست حارة جداً •

( الميجور يواصل سيره )

هل لى أن أسألكَ شيئا ، يا سيدى الميجور ؟

**الميجور :** ( يضطر للتوقف ، لكنه لا يكلف نفسه النظر الى أجيكا )

**أجيكا :** أحب أن أعرف ، اذا كان يحدث لكَ أحيانا ، يا عزيزى الميجور ، أن تشعر بالحزن لغير سبب ، أو أن تشعر فى أحيان أخرى بسعادة مفاجئة وتضحك لأى شىء ولكل شىء ؟

الميجور : ( يلتفت ، يكاد يجأر فيها )

كيف لى أن أعرف ؟ ( يخرج )

**أجيكا :** ( فى قلق بالغ ، تطرق الباب ) أبى ، أوه يا أبى ٠٠٠ ( فجأة تثنى طرف فتحة ثوبها فتزيد من اتساعها ، وتتخذ وضعاً مثيرا • تنتظر )

**الميجور :** ( يخرج فى خطوة ثقيلة )



**أجيكا :** ( تستجمع كل شجاعتها ، تسد طريقه ) ان فى وسعى أن أستلقى أيضاً لكى أطلب من الميجور العزيز معروفاً كبيراً كبيراً ٠٠٠ ( تعدل من فتحة ثوبها ، وتستمر فى ثرثرتها ) لم أجرؤ أبداً على ذكر ذلك من قبل ، أما الآن وقد تصادف لقاؤنا على هذا النحو ، فانى أود أن أبوح للميجور برغبتى الكبرى ٠٠

**الميجور :** ( منزعجاً ) ما هى ؟

**أجيكا :** انَّ ما أحب أن أسألكَ اياه ، يا سيدى الميجور العزيز ، هو أن تنظر الىَّ الآن ، وتقول أول شىء يخطر على بالك ( تنتظر ، لاهثة )

**الميجور :** ( بخشونة ) هل ما زال أبوكِ فى دورة المياه هذه ؟

**أجيكا :** ( محبطة الأمل ، تجرى الى داخل المنزل )

**الميجور :** ( بغضب مكتوم ، ناحية الباب ) هاللو !!

**توت :** ( يسعل فى تحفظ )

**الميجور :** ( بغضب متزايد ) ما الذى يجرى ، هه ؟

**توت :** ( يسعل )

**الميجور :** ( يدق باب دورة المياه بقبضتيه ) ما الخبر ؟ هل أصابك الصمم ؟ أم أنكَ تتصنع ؟ سأحزم أمتعتى وأرحل على الفور ٠٠٠

**ماريشكا :** ( تدخل مندفعة ، مذعورة ) أوه يا الهى ٠٠٠ عزيزى الميجور ، سيدى ، أتوسل اليكَ راكعة ، اصبر قليلاً اذا سمحت ! ( تجاه الدورة ) لايوش ! ما الذى تفعله ؟ ألا قلب لكَ ؟ ( للميجور ) حالاً ٠٠٠ فى دقيقة • لحظة واحدة ٠٠٠

**الميجور** : لحظة واحدة ، لحظة واحدة !!! انى أسمع هذا منذ صباح أمس . فى البداية قلتُ لنفسى لابد أن عنده ألم فى المعدة ...

**ماريشكا** : كلا ، كلا . لا يسعنى أن أكذب عليك ، ياعزيزى الميجور . انه لسوء الحظ ، لا يعانى من أى شىء فى المعدة .

**الميجور** : هكذا ! هذا بالضبط ما ظننته ! انه يجلس هناك فحسب ، يفكر ، ويخطط لشىء ، يدبر مؤامرة خبيثة ...

**ماريشكا** : ( صارخة ) أوه ! أيمكنكَ سماع هذا ، يا عزيزى لايوش ؟ أيمكنكَ أن تسمع هذا ولا تقول كلمة ؟ انكَ تسوق ابنك الوحيد الى حتفه !

**توت** : ( يفتح الباب فى بطء ، ينهض من على المقعد ، ويخطو الى الخارج ) عزيزى الميجور ، سيدى ، انى ببساطة لا يمكننى أن أفهم كيف تستطيع أن تفكر فى شىء كهذا عنى ...

**الميجور** : اذن فماذا كنتَ تفعل هناك بالداخل ؟

**توت** : لا شىء .

**الميجور** : هراء ... لماذا اذن تحبس نفسك ؟

**توت** : سيدى الميجور العزيز ، أقسم لكَ اننى لم أفكر فى أى شىء منذ أيام حتى الآن ...

**الميجور** : أنتَ لا تفكر ؟

**توت** : بالطبع لا . انى فقط أجلس هناك ، حيث لا يضايقنى أحد ، ان الحشرات تطن واذا أغلقتُ الباب فاننى أشعر أنها أمى العزيزة المسكينة التى تهدهدنى بين ذراعيها ...



**الميجور** : ( يلين فجاه ) لماذا لم تقل لى ؟ ولماذا تلتمس الأعذار ؟ أرجوك ، اجلس ... وأكثر من ذلك ، فان لدى فكرة ... سنطلب من ابنتكَ الصغيرة العزيزة هنا أن تجرى الى حديقة كلين للبيرة وتحضر زجاجتين من البيرة المثلجة .

**ماريشكا** : ( سعيدة ) سأحضر فتاحة الزجاجات . ( تسرع ماريشكا وأجيكا خارجتين )

**الميجور** : ارجو ألا تظن يا مستر توت أننى أريد أن أدفعكَ للخارج ، ولكن أمن الممكن افساح مكان لى ؟

**توت** : ( سعيداً وفخورا ، يفسح مكاناً ) باطلبع يمكنك ، ذلك يشرفنى جدا ...

( الميجور يجلس الى جوار توت . يتململان )

**توت** : أخشى أن يكون المكان ضيقا ...

**الميجور** : ماذا اذن ؟ ان هذا لا يهم .

( أجيكا تحضر البيرة ، تصب قدحين وتقدمهما اليهما . يأخذ كل من توت والميجور قدحه . تخرج أجيكا ) .

**توت** : نخب صحتك ، يا سيدى .

( يضعان قدحيهما على الصينية عند أقدامهما . صمت قصير )

**الميجور** : انه موقع صغير جميل .

**توت :** انه بدائى نوعاً ما ... لكن هكذا هو الريف .

**الميجور :** انه يوافق مزاجى تماما ، كما هو ... فى صحتك !

**توت :** وصحتك ، يا سيدى !

( يشربان ، صمت قصير )

**الميجور :** ما أجمل هذا المكان ! لو كان الأمر بيدى لما رحلتُ أبداً

**توت :** حسن ، اننى فى الواقع لا أريد .

**الميجور :** انى أفهم ... ما هذه الخشخشة ؟

**توت :** لا شىء سوى أوراق الشجر .

**الميجور :** وما هذا الطنين ؟

**توت :** حشرة .

**الميجور :** أى نوع من الحشرات هى ؟

**توت :** ذبابة لحم خضراء .

**الميجور :** يا له من اسم جميل !

( صمت قصير . يرفعان قدحيهما أحدهما للآخر ، ثم يشربان )

لا أشعر بالرغبة فى النهوض .

**توت :** ولا أنا .



**الميجور :** ولكنى آمل أن أراك هذا المساء ، لصنع العلب . أم أنك تجده عملاً مملا ؟

**توت :** لا تقل مثل هذا الكلام ، أرجوك .

**الميجور :** أعرف ، أعرف ... ( يضع ذراعاً حول كتف توت ) شىء مثير . لقد بدأنا بالخلافات بيننا ، أما الآن ، فمما يدعو للسعادة ، أن كل شىء قد سوى ... حمداً لله .

**توت :** حمداً لله .

**الميجور :** ( يشرب ، ويبدأ الشراب يدور برأسه )

مستر توت ... ( مداعباً ) توت الصغير .

**توت :** ها ها ها !

**الميجور :** انى أعرف ... اسمع ، يا توت الصغير !

**توت :** توت الصغير ! ها ها ها !

**الميجور :** أقول .... ألا ينبغى أن نغنى شيئا ؟

**توت :** أجل ، ولكن ماذا ؟

/ ( الميجور يبدأ الغناء ، وتوت ينضم اليه ، يأخذان فى التمايل شمالا ويمينا ، وقد لف كل منهما ذراعه حول الآخر ، وهما يغنيان :

/ هيا بنا نستمتع

ونحن ما زلنا شبابا

فبعد الشباب البهيج

تأتي الكهولة الحزينة ...

**ماريشكا :** ( تقترب ، على أطراف أصابعها ، لتسمع الغناء ، تمسح دموع الفرح من عينيها ) جيولا ، جيولا ، يا له من أمر مؤسف أنك لستَ هنا لترى هذا ... يا حبيبنا جيولا ...

( يظلم المسرح )



## / المشهد الخامس

( عند محطة الأوتوبيس . تدخل عائلة توت ، وهم على حافة الارهاق التام . الميجور تتجلى عليه مظاهر الصحة والعافية . من الممكن أن توجد أيضا فرقة الموسيقى النحاسية .

**ماريشكا :** ها نحن اذن .

**أجيكا :** ويجب أن أقول وداعاً .

**الميجور :** صدقوني ، يا أصدقائي الأعزاء ، انني في الواقع لا أشعر بالرغبة في أن أرحل عنكم .

**ماريشكا :** ما أسرع ما انقضى هذان الاسبوعان ! أليس كذلك يا عزيزي لايوش ؟

**توت :** ( عيناه مغمضتان . يكاد يسقط أكثر من مرة ولكن تسنده اما زوجته أو ابنته ، كلما مال الى الجانب الذي تقف فيه هذه أو تلك ) نعم ، نعم .

**الميجور :** انني راض عنكَ تماما ، يا عزيزي مستر توت ولكن أرجو أن تحرص على ألا تعود الى عاداتك السابقة .

**توت :** ( فى بطء ، يبدأ يميل على الميجور · تسنده المرأتان وتوقفانه بكثير من الانزعاج ) كلا ، كلا ·

**ماريشكا :** بلغ حبنا العميق لولدنا ، وأرجوك ، اذا تكرمت ، أن تعطيه هذه الفطيرة الصغيرة ·

**الميجور :** سوف أفعل ، يا ماريشكا ··· ولما كنت رجلاً قليل الكلام ، فسوف أعبر عن امتنانى عملياً ···

( يسمع صوت الأوتوبيس )

**أجيكا :** ( مكتئبة ) الأوتوبيس مقبل ·

**ماريشكا :** ( تغالب دموعها ) يسعدنا جداً أنكَ أحببت الاقامة هنا ، فى بيتنا المتواضع ···

**الميجور :** لو كنت أستطيع أن أمزح فى لحظة كهذه لقلت انه كان أروع من أن يكون حقيقيا ···

( يغتصب ضحكة )

( تبدأ أجيكا تضحك معه ، ثم تنضم اليها ماريشكا ، ثم توت · لكنهم لا يضحكون ابتهاجا : انهم بالأحرى يهربون فى الضحك · وعندما يكف الميجور عن الضحك ، يصمتون جميعاً على الفور )

(يخفت صوت محرك سيارة الأوتوبيس) يجب أن أذهب···
(يأخذ يد ماريشكا) أشكركِ مرة أخرى على كل شىء ·

**ماريشكا :** تصحبك أطيب تمنياتنا ، يا سيدى الميجور ··

**الميجور :** ( يلاطف خد أجيكا ) ، الوداع يا أجيكا !

**أجيكا :** تعال لزيارتنا مرة أخرى ، يا سيدى الميجور !



**توت :** ( يشعر أن دوره قد جاء ، لكنه يخطىء ، ويصافح يد ماريشكا ) أرجو أن تحظىَ برحلة طيبة ، يا سيدى الميجور !

**ماريشكا :** ( تدفعه ليواجه الميجور ) انه هناك !

**توت :** ( يصافح الميجور ) شكراً لكِ ، يا ماريشكا !

**الميجور :** فى رعاية الله ·

**ماريشكا وأجيكا :** ( معاً ) فى رعاية الله ·

**الميجور :** وداعا ! ( يشرع فى الذهاب ، يستدير ) هل أنتم واثقون أننى لم أسبب لكم مضايقة ؟

**عائلة توت :** ( يلوحون له بأيديهم ) كلا على الاطلاق ! كلا بالطبع ! نتمنى لكَ رحلة طيبة !

**الميجور :** ( يلوح لهم بيده وهو يخرج )

( سيارة الأتوبيس تهدر مرة أخرى · أفراد عائلة توت يبتسمون وهم يلوحون بأيديهم · يعلو صوت سيارة الأوتوبيس ثم تمضى · وبينما يخبو صوتها ، تخبو كذلك الابتسامات من على وجوههم تدريجيا ، يكف توت أولاً عن التلويح بيده ، وبعده ماريشكا ثم أجيكا ) ·

**أجيكا :** ( منفطرة القلب ) لقد ذهب ·

**توت :** أجل ( · يتهاوى ) ·

**ماريشكا :** أمسكى بذراع أبيكِ الأخرى ، يا عزيزتى ·

توت : ليس ذلك ضروريا ... ( يزيحهما بعيدا ، ينتصب قامته ويعدل خوذته ) أخيرا ! ( بثقة بالنفس هادئة ) حسن ، هيا بنا نذهب ، يا ماريشكا ( يخطو الى الخارج بعزم )

( تظلم خلفية المسرح . بينما يجرى تغيير المنظر ، يدخل ساعى البريد ممسكاً فى يده ببطاقة بريد عسكرية )

ساعى البريد : ( يقرأ ) « انى أتذكر عندما هرب سنجابنا الصغير ، ميتزو ... لقد أخذنا نحن الأطفال نبكى ، ولكن أبى قال : ذلك السنجاب الأحمق يريد أن يكون حراً ... انه حتى لا يريد حبنا . يا له من أسلوب رائع لتصوير الموقف ! لقد تعلمت ، أيضا ، منذ ذلك الحين أنه من الصعب أن يكون الانسان طيباً ، وأن كل انسان يحمل فى داخله الخير والشر ، والظروف هى التى تحدد أى طريق يتخذ . لكننى لا أعرف ما هى الظروف السليمة . ربما أكون لا أزال صغيرا ولا أعرف عن الحياة ما يكفى ... » ( ينظر الى البطاقة من كلا وجهيها ، متنهداً ) لقد كانوا أربعة والآن أصبحوا ثلاثة ، وأنا دائما كنتُ أحب الأرقام المتوازية ، اثنان ، أربعة ، ستة ، ثمانية...

( يمزق البطاقة قطعا صغيرة . يخرج )



## المشهد السادس

( توت ، ومسز توت وأجيكا يدخلون الى الشرفة الزجاجية ، واحدا بعد الآخر . ينظرون حولهم متنهدين )

ماريشكا : لقد عدنا لبيتنا ... فلنترك كل شىء كما هو الآن ، ونذهب للنوم .

توت : أوه ، كلا ! يجب أولاً أن نقوم بتنظيف المكان . نظفى المنضدة يا ماريشكا ! أجيكا يا عزيزتى ، تخلصى من هذه المراتب ! سأعود بعد لحظة ! ( يحمل قطاعة الهوامش ويخرج بها الى الحديقة . وعندما يعود يكون قد تم تنظيف الشرفة . ينظر حوله ، راضيا ، ويدير ساعة الحائط ذات الطائر فيبدأ صوت الطائر ينبعث منها ) من الآن فصاعدا ، سوف نتناول طعام الافطار فى الصباح ، وطعام العشاء فى المساء ، وننام فى الليل ، سنفعل كل شىء تماما كما كنا نفعله من قبل ...

ماريشكا : سيكون كل شىء كما تريده تماما ، يا عزيزى لايوش ... هل أحضر لكَ سيجارا ؟

توت : شكرا لكِ . ( يجلس فى مكانه المعتاد . تحضر ماريشكا له سيجارا . وأجيكا تقوم باشعاله له . تجلسان الى جانبيه . يبدأ الظلام يهبط )

**ماريشكا :** يا له من مساء جميل !

**أجيكا :** لقد أشعل جامعو الراتنج نيران مخيماتهم .

**ماريشكا :** لقد تأخر الوقت ... ألا تشعر بالرغبة فى النوم ؟

**توت :** هذا غريب ... اننى لا أشعر بأدنى رغبة فى النوم . أنا فى الحقيقة أشعر بأننى فى خير حال ... ( يتنهد مستمتعاً ) أفسحى قليلاً يا عزيزتى .

**أجيكا :** هل تشعر برغبة فى التمطى يا أبى ؟

( تفسحان له مكاناً )

**توت :** ( يطقطق عظـامه بمتعة عظيمة ) أو ـ وو ـ ه ، يا أمى العزيزة ، أمى يا عزيزتى ... ( تتوقف الكلمة فى حلقه ، يهوى ذراعه الى أسفل )

**الميجور :** ( يظهر على عتبة الباب ، بابتسامة متألقة ، وفى يده حقيبة ملابسه ) أرى أنكم لا تستطيعون تصديق أعينكم ! لكنه أنا بالفعل !

( دهشـة مصحوبة بالهلع . توت يحاول النهوض ، ولكن كل ما يصدر منه هو شىء يشبه الرعدة ، وهو يتهاوى جالساً مرة أخرى )

**ماريشكا :** ( عاجزة عن الحركة أو الكلام )

**الميجور :** لقد كنتُ أنوى ختم تصريح المرور الخاص بى فى « أجار » ، ولكن قائد المحطة أخبرنى أن رجال المقاومة قد نسفوا أحد الجسـور وأنه لن تكون هنـاك قطارات لمدة ثلاثة أيام ... ما رأيكم فى هذا ؟



( لا أحـد منهم يقـدر على الكلام . يحدقون فى الميجور بأعين جاحظة )

**الميجور :** ( ينظر حوله ، وهو مفعم بالرغبة فى الحركة ) حسن ، ما دمنا الآن موجودون هنا جميعا .. انى أعرف ! هل نقوم ببعض التعليب ؟ ( يطبق عليه الصمت ، ينظر حوله ) ولكن ماذا حدث لقطاعة الهوامش الجديدة ؟ أين ذهبت ، يا عزيزى مستر توت ؟

**توت :** ( يتمكن من جر جسده والنهوض على نحو ما . فى صوت غير طبيعى ) قطـاعة الهوامش ؟ هل رأيتها يا ماريشكا ؟ أوه أجل ... لقد أخرجتها الى الحديقة .

**الميجور :** الحديقة ؟ الآلة التى صنعتها ، ولكن لماذا ؟ أين ؟

**توت :** ( متأهباً ) ها هنا ، بجوار الشجيرات ... تعال وانظر . ( لقد استعاد نشاطه تماما . يقود الميجور فى الطريق المؤدى الى الحـديقة بشكل لا يحتمل أية مقـاومة . لا يلتفت خلفه ، بينما يخرج ، تتجمد ماريشكا وأجيكا من الخوف . صمت قصير . ثم ، يسمع صوت ضربة مكتومة من قطـاعة الهوامش . المرأتان ترتعـدان بكل جسديهما . صوت ضربة ثانية من قطاعة الهوامش . ترتعدان مرة أخرى ، صوت ضربة ثالثة . ترتعدان . تحدقان أمامهما ، وتنتظران ) .

**توت :** ( يدخل وهو يمسح يديه بهدوء ) لماذا تقفان هنـا هكـذا ؟

**ماريشكا :** ( بشفتين مرتعشتين ) لقد كنا فى انتظارك .

**توت :** لقد تأخر الوقت . هيا نذهب للفراش .

**أجيكا :** ( تحدق في والدها والرعب يملأ عينيها ) ؟

**ماريشكا :** ( تسير متجهة نحو غرفتهما ، ثم تتوقف · متلعثمة ) هى قطعته الى ثلاثة أجزاء ، يا عزيزى لايوش ؟

**نوت :** ( يعد ) ثلاثة ؟ كلا · أكان يجب على ذلك ؟ لقد قطعته الى أربعة أجزاء متساوية · هل أخطأتُ ؟

**ماريشكا :** لقد كنتَ على صواب ، يا عزيزى لايوش · انك دائما تعرف ما هو الأفضل ···

( صمت قصير )

/ ( مرعوبة ) ولدى ! ولدى ! يا ولدى الصغير الحبيب !

( ستار )

عمل متقن تكنيك بديع

١١/٠٨/٢٥